الجاسوسية والكفار المستعمرون

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

١٨٦

الوعـــي

العدد (١٨٦) ـ السنة السادسة عشرة ـ رجب ١٤٢٣هـ ـ أيلول ٢٠٠٢م

وثيقة أميركية سرية وخطِرة

﴿لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُوْلِهِ﴾

إرهـاب أميـركا تجاوز البشـر إلى الشـجر والحجـر

اللغة العربية والدولة الإسلامية

«خدمات متبادلة»

مقابلة صحفية

حَيِّ الشـهيدَ (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة السادسة عشرة – ١٨٦

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢.٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢.٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢.٥٠ دولار استرالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٨٦)

ص

- كلمة الوعي: إرهاب أميركا تجاوز البشر إلى الشجر والحجر ٣
- رياضُ الجنّةِ ٥
- وثيقة أميركية سرية وخطيرة ٦
- اللغة العربية والدولة الإسلامية – خدمات متبادلة ... ١٢
- مع القرآن الكريم: ﴿لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مقابلة صحفية ٢١
- الشركات متعددة الجنسيات (١) ٢٩
- حَيُّ الشُّهيد (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: الجاسوسية والكفار والمستعمرون ... ٣٥

الى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعـي

إرهـاب أميركا تجاوز البشر إلى الشجر والحجر

إن من مساوئ هذا العصر، الموغلة في السوء، أن يكون المبدأ الرأسمالي هو السائد فيه، وأن تكون الدولة التي تملك أكثر وسائل القوة، تكون متبنية لهذا المبدأ. إن الرأسمالية لا تقر قيمة إلا القيمة المادية، وتلقي بجميع القيم، روحية أو أخلاقية أو إنسانية خلفها. فالخير عندها هو ما زادها طغياناً وتخمةً في المتع والشهوات، والشر عندها هو ما سلبها حقاً اغتصبته، أو أنصف مظلوماً ظلمته.

إن أميركا، وهي تتبنى الرأسمالية، لا ترى في الأرض غيرها. فهي ترى الأرض أرضها، والسماء سماءها، والماء ماءها، تسير على خُطا فرعون ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي**﴾ [الزخرف/٥١] ترى رأيه وتقول قوله ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى**﴾ [غافر/٢٩] وهكذا تقول أميركا اليوم تتوعد وتتهدد من لم ير رأيها لأنه بلغتها مع الإرهاب، عدو لها.

تمارس الإرهاب، أشد أنواع الإرهاب، إن كان يحقق لها نفعاً، ولو كان فيه كل التدمير والتفجير كما صنعت في هيروشيما وناكازاكي، ما دام ذلك يحقق لها علواً في الأرض وفساداً . وارتكبت المجازر والفظائع في فيتنام ما دام ذلك يحقق شهوةً عندها في الولوغ بدماء الآخرين، والتلذذ بآلامهم. وتقتل وتفتك بكل ما يتحرك في أفغانستان، وتملأ ترسانة يهود بكل سلاح قاتل للأطفال والنساء والشيوخ، وفيه تدمير للبيوت وتجريف للمزروعات، وتتهدد وتتوعد العراق لنزع سلاحه، وتمزيق أرضه بحجة عدم تنفيذ القرارات الدولية، وربيبتها دولة يهود تضرب بكل قرار عرض الحائط دون أن يمسسها أذىً أو سوء. ثم إنّ أميركا تلاحق كل من لا يسلك دربها أو يؤازر سربها بذريعة (مكافحة الإرهاب).

ثم هي لم تكتف بتدمير البشر، بل تجاوزت ذلك لتخريب البيئة، وكما أعطت (مكافحة الإرهاب) تفسيراً خاصاً مميزاً، فكذلك أعطت تلويث البيئة مثله. فما دام هذا التلويث يحيي صناعتها، وينعش ترسانتها فهو تلويث طيب محمود، أما إن كان في غير جهتها فهو مخيف رهيب مؤذٍ للبيئة ضار بالإنسان.

لقد اتضح هذا من مجريات الأمور في ما سميت (مؤتمرات قمة الأرض). فمنذ أول مؤتمر عقد في ريو دي جانيرو سنة ١٩٩٢ تحت شعار (عالم أكثر اخضراراً وأشد عدلاً)، إلى المؤتمر الأخير الذي عقد في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا ما بين ٠٨/٢٦ و٢٠٠٢/٠٩/٠٦ تحت شعار (التنمية المستدامة)، منذ أول مؤتمر إلى آخر مؤتمر وأميركا ترفض الأرض إلا أن تكون أرضها بطريقتها الخاصة.

إن الأهداف التي أعلنت للمؤتمر كانت معالجة مشاكل الاختلال البيئي، وما نتج عن ذلك من فيضانات قياسية، والحرائق الضخمة، والاحتباس الحراري، وانحسار البيئة الطبيعية، وانتشار التصحر، والتلوث، والتغير المناخي، وبعض الأمور الأخرى.

وعلى الرغم من أن مشاكل البيئة هذه تهم الإنسان كإنسان ليعيش في ظروف بيئية مناسبة، إلا أن الولايات المتحدة اعترضت عليها بشدة، وبخاصة (الاحتباس الحراري)، لأن معالجة هذه المشاكل تحتاج إلى إجراءات يجب اتخاذها للحدّ من السموم التي تقذفها مصانع الولايات المتحدة، سواء منها ما كان مقاماً في أميركا نفسها أم تلك المقامة في أماكن أخرى عن طريق العولمة. وهذا بدوره سيؤدي إلى إقفال بعض الصناعات أو تحويلها مما يقلل الكسب المادي لأرباب الصناعات، ولأن القيمة المادية هي في سلّم القيم

عندهم لذلك رفضت أميركا بشدة، سواء اختنق الناس أم هلكوا، وسواء زاد التلوث أم استفحل، فكل ذلك لا قيمة له ما دام النفع المادي متحققاً .

ثم أليس من المفارقات المبكيات أو المضحكات أن يكون إقفال بعض مصانع الصابون ومسحوق الغسيل وأشباهها أو تغيير أماكن بعضها في دول العالم الثالث أو دونه حفاظاً على البيئة وحفاظاً على حقوق الإنسان التي يزعمون، في الوقت الذي لا تكون السموم المنبعثة من مصانع أميركا المنتشرة فيها وتوابعها في مناطق العولمة، لا تكون مضرة بالبيئة وبصحة الإنسان وحقوقه؟!

لقد أهمل بوش المؤتمر وغاب عن مؤتمر قمة الأرض الأخير معتبراً إياه ضد مصالح أميركا، ومع ذلك فلم يخرج أي قرار للمؤتمر يندد بموقف أميركا المعارض لمعالجة تلوث البيئة والانحباس الحراري، لا بل إن الشرطة لاحقت المظاهرات التي قامت بها المنظمات غير الحكومية التي حمَّلت أميركا مسئولية ما يحدث في العالم ومنعت أصحابها من الاستمرار في لبس القمصان التي كانوا يلبسونها لأنه مكتوب عليها (ماذا سنفعل بشأن الولايات المتحدة) مما اضطر المتظاهرين إلى تغيير العبارة على الشكل التالي (ماذا سنفعل بشأن ... تعرفون من)!

هذه هي أميركا، الدولة الأولى في العالم، لم ينج من شرها لا البشر ولا الشجر ولا الحجر، وهي سادرة في غيها، تقود العالم إلى الهاوية، ولا تجد من الدول الحاضرة من يحد من هيمنتها أو يزيل صلفها وطغيانها، وذلك لأن الدول النافذة الحاضرة لا تملك فكراً صادقاً صحيحاً تصرع به أميركا، بل هي تأخذ من المائدة نفسها أو من بقايا المائدة التي تأخذ منها الولايات المتحدة، فالرأسمالية هي قاسمهم المشترك وهي سبب الشقاء في هذا العالم وسبب (شريعة الغاب) السائدة فيه.

إن العالم لن ينعم بالسعادة والأمان ما دامت الرأسمالية تتحكم في شئونه، ولن ينقذه من هذا الشقاء إلا الإسلام، المبدأ الصحيح الذي أنزله الله سبحانه على رسوله ﷺ لينقذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن شقاء الرأسمالية إلى نعيم الإسلام. وعندها لن يحتاج هذا العالم إلى مؤتمر قمة من أجل الأرض لأن الإسلام كفيل بتعميرها لا بتدميرها كما تفعل الرأسمالية وجنودها.

إن العلو والفساد والطغيان الذي يتربع على رأس الرأسمالية، وزعيمتها أميركا اليوم، ما هو إلا نذير فناء للرأسمالية كما فنيت قبلها الشيوعية. إن وعد الله لآتٍ بإذنه، إذا ما أدرك المسلمون أن الإسلام هو سبيل عزتهم ومبعث قوتهم وأساس نهضتهم، وإذا ما عملوا له وجدّوا، وأخلصوا واجتهدوا، وعندها سيعلو كعب الإسلام، ويعود سلطانه، ولعله قد قرب زمانه ﴿**إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً**﴾ [الطلاق] ❑

الصبر عند الابتلاء (٢)

تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم للأذى والشدائد

● أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله: «**لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال**».وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

● وأخرج الطبراني عن منبت الأزدي قال: «**رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب ومنهم من سبه حتى انتصف النهار. فأقبلت عليه جارية بعس من ماء - أي قدح كبير - فغسل وجهه ويديه وقال: يا بنية لا تخشي على أبيك غيلة ولا ذلة. فقلت من هذه قالوا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم** ». قال الهيثمي وفيه منبت بن مدرك ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

● وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾** [غافر/٢٨] **فقالوا من هذا؟ فقالوا أبو بكر المجنون**. وأخرجه أيضاً البزار وزاد: **فتركوه وأقبلوا على أبي بكر**» ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي وأخرجه أيضاً الحاكم وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

● وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما عندما عمد رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إلى ثقيف يرجو أن يؤوه وينصروه إلى أن قال: «**واجتمعوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيدهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم...**» ❑

وثيقة أميركية سرية وخطِرة*

إعادة فكرة الانتداب والوصاية بأسلوب عصري وأميركي هو ما احتوته وثيقة سرية جرى تسريبها مؤخراً إلى بعض وسائل الإعلام، وتقضي بتعيين مندوب أمني أو أكثر في العديد من دول العالم بهدف صياغة نظامها الأمني ومتابعته.

==========

وثيقة سرية "... أعدها ثمانية من الخبراء الأميركيين بناء على طلب الرئيس الأميركي جورج بوش... الوثيقة الخطيرة تحمل عنوان "استراتيجية العمل الجديدة لمنطقة الشرق الأوسط" وقد خضعت تلك الوثيقة قبيل إعدادها لعدة مراحل، أولها بحث التوجهات العامة للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط في السنوات الخمس المقبلة، وثانيها بحث التوجهات الجديدة والعلاقة بين مختلف القوى الدولية والإقليمية لمدى إمكان توافق هذه التوجهات الجديدة للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط مع هذه القوى، وثالثها تقارير معلوماتية ومحددة سلفاً من الخبراء تم طلبها من سفراء الولايات المتحدة في دول المنطقة، حيث قدم هؤلاء السفراء أكثر من ٤٠ تقريراً معلوماتيا حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتقارير نفسية، وأخرى عن اتجاهات الرأي العام العربي ودور مؤسسات المجتمع المدني، والأوضاع العسكرية وغيرها من الموضوعات المتخصصة.

وتعتبر الوثيقة السرية أن مكافحة ما تصفه بالإرهاب القادم من الشرق الأوسط تتطلب عملاً دائماً، وأن تقتنع الشعوب العربية بأن الولايات المتحدة جادة في شن حرب فعالة ضد "الإرهاب" وأن هذه الحرب الفعالة ستكون لها أذرع طويلة سوف تمتد إلى داخل بلدان الشرق الأوسط من أجل القضاء على تلك الجماعات "الإرهابية" وحصر نشاطها وتجفيف منابعها.

وستشهد السفارات في إطار الاستراتيجية الجديدة تزويدها بفريق أمني متكامل من المخابرات المركزية الأميركية والمباحث الفيدرالية، بالإضافة إلى مكاتب أمنية متخصصة سيتم إنشاؤها في البلدان العربية، حيث سيكون من مهام هذا الفريق الأمني الاطلاع على الملفات الأمنية الداخلية في هذه البلدان، وتحليل وتقويم المعلومات الواردة في هذه الملفات، ومتابعتها مع الأجهزة الأمنية لهذه الدول، في حين تقوم المكاتب الأمنية المتخصصة بعمل التحريات الأمنية اللازمة، وكذلك إجراء التحقيقات مع بعض الشخصيات المطلوبة، أو حضور التحقيقات التي تجريها الأجهزة الأمنية الوطنية مع هذه الشخصيات المشتبه في أنها تعد أو تخطط أو تقدم على سلسلة من العمليات "الإرهابية".

حق التعقيب لأميركا

وتورد الوثيقة الأميركية مضمونا يقول "إننا ندرك أن نشاطنا الأمني وحده غير كافٍ لمنع العمليات الإرهابية، أو ازدياد نشاط هذه التيارات الإرهابية، بل إن هذا النشاط الأمني قد يؤدي إلى إثارة حساسيات وطنية في داخل هذه البلدان، وما يترتب على ذلك من إثارة التساؤلات عن العلاقة بين أجهزة الأمن الوطنية في هذه الدول وبين الأجهزة الأمنية الأميركية، خاصة أنه من المفترض في المرحلة القادمة أن يكون هناك حق "التعقيب" للأجهزة الأميركية.

وتشير الوثيقة بهذا الصدد إلى أخطر مفهوم يتعلق بحق "التعقيب" الذي يعني أنه إذا انتهت الأجهزة الأمنية الداخلية من استجواب المشتبه فيهم وأطلقت سراحهم، فإن الجانب الأميركي قد يطلب

إعادة القبض عليهم، ويظلون محبوسين لحين تقرر الأجهزة الأمنية الأميركية إطلاق سراحهم، وهذا يعني أن أي مشتبه فيه بالأعمال "الإرهابية" قد يواجه بقرارات أميركية غير وطنية تلزمه بأن يظل رهن الاستجواب والاعتقال لفترات زمنية طويلة، كما يتضمن حق التعقيب إجراء التحقيق وتوجيه الأسئلة بمعرفة الأجهزة الأمنية الأميركية، في حين ستلتزم الأجهزة الأمنية الداخلية بحضور التحقيقات دون أن يكون لها حق الاعتراض على هذه الإجراءات.

ويضاف إلى ذلك أن حق التعقيب يتضمن أيضاً الطلب من الأجهزة الأمنية الوطنية القبض على أشخاص جدد ومتابعتهم وملاحقتهم قضائياً، وأنه بعد أن يتم ذلك تتولى الأجهزة الأمنية الأميركية إجراء التحقيقات اللازمة مع العناصر المقبوض عليها.

حكاية السيادة وما أدراك ما...

وتورد الوثيقة أن الدول الصديقة يجب أن يتأكد لديها اليقين أن تلك الإجراءات لا تهدف إلى الإخلال بالسيادة الوطنية، أو التدخل في شئونها الأمنية الداخلية، وإنما هدفها الرئيسي هو المزيد من التعاون الأمني بين دول العالم من أجل مكافحة الإرهاب، أما الدول التي سترفض التعاون مع الولايات المتحدة في هذه الإجراءات فستعتبرها أميركا من الدول الداعمة لنشاط الإرهاب الدولي، وستوقع عليها عقوبات دولية، وسيواجه أي نشاط ينطلق منها بالحزم والقوة التي قد تصل إلى حد الخيار العسكري.

وتؤكد الوثيقة أنه على الرغم من أن هذا النشاط الأمني سيكون متعددا مع الأجهزة الأمنية الوطنية، إلا أن هناك نشاطا آخر مماثلا يتعلق بدعم وإنشاء جماعات ضغط موالية للسياسة الأميركية في هذه الدول، وأن يكون أحد أغراضها الأساسية مقاومة تيارات التعصب والانحراف الديني والإرهابيين المنخرطين في إطار جماعات منظمة، أو تقديم المعلومات والتحليلات عن خارطة القوي السياسية تفصيلا في داخل هذه المجتمعات، وآثار نموها المستقبلي.

وتشير الوثيقة إلى أن المصلحة الأميركية تحتم التخلي عن الارتباط بالاستقرار الهش، أي الحكومات الضعيفة، والتي لا تحظى بتأييد شعبي، حيث إن الرهان الأميركي على هذه الحكومات قد يكون خاسراً مثلما حدث في إيران أو في بعض الأنظمة الأخرى في المنطقة، فإما أن نساعد شعوب هذه المنطقة على التمرد ونجاح عملياتها في الانحياز إلى القوى السياسية الأكثر تأثيراً من الناحية الاجتماعية، بحيث تكون لها السلطة، وإما لا نظهر لهذه الشعوب أننا نؤيد تلك الحكومات الضعيفة.

وبحسب الوثيقة فإن ذلك يعني الدخول في مرحلة الانقلابات وتغيير نظم الحكم لبعض الدول التي قد لا تكون مستهدفة أصلاً من عمليات التغيير، وأن هذه المرحلة قد تكون هامة وشاقة في الوقت ذاته، فهي هامة لأنها ستساعد في اكتمال الاستراتيجية الأميركية الجديدة بالشرق الأوسط، وشاقة لأنها ستتطلب العمل مع العديد من المجموعات الداخلية في هذه الدول. وفي كل الأحوال فإن الرضا أو الغضب الجماهيري يجب أن يكون أحد المعايير المهمة في تقييم صداقة نظم الحكم في هذه الدول للولايات المتحدة، إلا أن معيار الرضا أو الغضب الجماهيري وحده ليس كافيا وإنما من المهم أيضاً التأكد من امتلاك مصادر القوة العسكرية الحقيقية، وأن هذا النظام قادر على أن يحافظ على توازنه ومجابهة التحديات التي تواجهه، وأن القوة العسكرية الرئيسية ما زالت تؤيده بقوة، حيث إنه وفي هذه الحالة فقط سنفكر في كيفية مساعدتنا لهذا النظام، بحيث يتخلص من معارضيه، ويكون أكثر قبولاً لدى الأوساط الجماهيرية.

تأييد الشعوب مهم

وتمضي الوثيقة الأميركية لتورد "إن محاربتنا للإرهاب في السنوات القادمة لن تعتمد فقط على عمل الحكومات، وإنما على تأييد الشعوب لنا، لأن هذه الشعوب هي الذخيرة الحقيقية التي يمكن أن تهدد أو تجعل الأميركيين آمنين... لقد أثبتت أحداث ١١ سبتمبر أنه مهما كان تأييد الحكومات قوياً، ومهما كانت عوامل الصداقة الفعلية والقائمة قوية، فإن هذا لا يمنع من ازدياد الاتجاهات العدائية للولايات المتحدة لدى شعوب الشرق الأوسط.".

وحذرت الوثيقة بشكل محدد من السعوديين والسودانيين والمصريين، وأشارت إلى أن التخطيط الجديد للقيام بأعمال إرهابية ضد المصالح الأميركية في داخل الأراضي الأميركية سيأتي من هذه الأطراف الثلاثة، وشككت الوثيقة في نجاح الحكومات الأميركية في بناء علاقات صداقة وتعاون مع المصريين والسعوديين، الذين يكنون مشاعر بغيضة للسياسة الأميركية ولكل من يحاول الدعاية لها، وتنصح بأن تكون الأجهزة الأمنية الأميركية أكثر انتشاراً وقوة في داخل هاتين الدولتين، وأن تكون هناك صلات وروابط اجتماعية بين هذه الأجهزة الأمنية والعديد من المنظمات والجمعيات الأخرى، محذرة من أن غياب التأثير الاجتماعي الأميركي سيترك آثاراً غير مرغوبة، وسيؤدي إلى المزيد من التهديد للمصالح الأميركية.

وتشير الوثيقة إلى أنه، وبالرغم من التعاون القوي بين النشاط الأمني والنشاط الاجتماعي عبر المنظمات والجمعيات، إلا أن الحافز الأساسي لمنع أي تهديد للمصالح الأميركية في هذه المنطقة سيظل قائماً وهو الاحتفاظ بقوات أميركية كبيرة ومتطورة وقادرة على الدخول في أية دولة أو منطقة في الوقت المناسب، وبالكيفية المناسبة لمنع أي تهديد للمصالح الأميركية، وأن تكون هذه القوات والمعدات قادرة أيضاً على سحق أية جماعات إرهابية لها نشاط إرهابي ممتد ومتواصل ويهدد المصالح الداخلية للولايات المتحدة.

واقترحت الوثيقة أن يكون هناك مستشارون دائمون في الدول العربية لمكافحة الإرهاب، والذين سيوكل إليهم وضع السياسات الأمنية لمكافحته، وبحسب الوثيقة فسوف يكون وضع هذا المستشار الأمني قريب الصلة بالمندوب السامي الذي كان موجودا أيام الاحتلال الانجليزي حيث سيكون هو المسئول عن اقتراح السياسات الأمنية المتعلقة بمكافحة الإرهاب، وهو الذي سيوقع على قرارات التعقيب، وسيكون من حقه طلب تعديل السياسات الأمنية، أو محاولة القبض على بعض الجماعات التنظيمية حتى ولو رأت الدولة أن هذه الجماعات غير إرهابية، وسيكون هذا المستشار الأمني هو حلقة الوصل الرئيسية بين الولايات المتحدة والدولة المعنية في الشرق الأوسط، وسيكون منصبه موازياً للسفير الأميركي.

الخلافات تحل لصالح أمريكا

وبحسب الوثيقة فإنه، وفي حالة حدوث خلاف بين المستشار الأمني والأجهزة الأمنية في داخل الدولة المعنية، ستتم إحالته إلى القيادة السياسية لهذه الدولة، فإذا ما انحازت القيادة السياسية لرأي الأجهزة الأمنية الوطنية سيتم في هذه الحالة تصعيد الخلاف الأمني بإجراء اتصالات ومباحثات بين القيادة السياسية ووزارة الخارجية والمسئولين الأميركيين ويرسل المستشار الأمني تقارير إلى أية جهة في الإدارة أو الخارجية أو المخابرات الأميركية، وهي تقارير غير قابلة للتصديق أو المراجعة من الأجهزة الأمنية الوطنية، وأن الدولة قد تفاجأ بأن هذه التقارير تكون محلاً للمناقشات مع أجهزتها الأمنية.

وترى الوثيقة أن المستشار الأمني غير قابل للعزل بسبب التقارير التي يعدها، وله أن يقدم ملاحظات نصف سنوية على الأوضاع الأمنية في داخل الدولة المعنية، والخطط المقترحة لتطوير الأجهزة

الأمنية أو الخطط الأمنية، وفي كلتا الحالتين فإنه وفي إطار التعاون الأمني سيطلب من هذه الدول العمل على تعديل السياسات الأمنية بما يتلاءم مع مقترحات المستشار الأمني، كما أن هذا المستشار لن يعمل بمفرده، وسيكون له جهاز أمن خاص به، ستتشكل غالبيته من الأميركيين، وسيعتمد أيضاً على بعض العناصر الوطنية في داخل هذه الدول التي سترشح الشخصيات الأمنية القادرة على التعامل مع المستشار الأمني الأميركي وجهازه، ويكون للمستشار الأمني حق الاختيار النهائي لهذه الشخصيات.

وحسب المعلومات فقد أبدت الإدارة الأميركية تأييداً كبيراً لفكرة تعيين المستشار الأمني الأميركي الدائم في دول الشرق الأوسط... وأنه لذلك فقد تقرر البدء فوراً في إجراء الاتصالات اللازمة مع الدول العربية للقبول بتعيينه، وقد بدأت هذه الاتصالات بالفعل مع اليمن، وتم إرسال مذكرة أميركية مطولة إلى اليمن حول وظيفة هذا المستشار الأمني، والتي أشارت إلى أن مهمته ستتعلق بمراجعة كل السياسات الأمنية اللازمة لمكافحة الإرهاب.

أكثر من مستشار أمني...

وضمن ما تقرره الوثيقة الأميركية فإن بعض الدول قد يتطلب الأمر فيها تعيين أكثر من مستشار أمني، حيث سيكون لكل مستشار الحرية الكاملة في إرسال تقاريره ومذكراته مباشرة إلى الإدارة الأميركية، فعلى سبيل المثال اقترحت المذكرة الأميركية بالنسبة لدولة عربية كبرى تعيين ثلاثة مستشارين يتم توزيعهم في أقاليمها المختلفة، حيث يضطلعون بالتنسيق فيما بينهم تجاه السياسة الأمنية اللازمة، وكذلك الخطوات المستقبلية لحصر النشاط "الإرهابي".

وتري الوثيقة إرسال أربعة مستشارين لليمن، أحدهم سيكون مختصا بنشاط العاصمة صنعاء وضواحيها، والثاني بعدن وضواحيها، والثالث للمناطق الحدودية، والرابع لمناطق الأطراف وضواحيها، وبالنسبة لدولة خليجية كبرى تقترح الوثيقة ثلاثة مستشارين أحدهم للعاصمة والثاني للمنطقة الوسطى والثالث للمنطقة الجنوبية، في حين تقترح الوثيقة تعيين مستشار أمني واحد لكل من الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان ودولة الإمارات، وتعيين مستشارين في كل من الأردن وسوريا والجزائر وتونس والمغرب، وتعيين خمسة مستشارين في السودان تحت زعم كثافة النشاط الإرهابي فيه.

القضاء على أسلحة الدمار الشامل عدا إسرائيل

وتعتبر الوثيقة أن نجاح السياسة الأمنية في القضاء على الإرهاب يرتبط أساسا بنجاح السياسة الأميركية في القضاء على انتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، وتنظر الوثيقة إلى أن هذه الأسلحة تعد من أخطر المتغيرات التي تعوق العمل الأميركي وتهدد بشكل مباشر المصالح الأميركية، وأن نحو ٧٥% من دول الشرق الأوسط تتسابق فيما بينها من أجل الحصول على أنواع مختلفة من أسلحة الدمار الشامل، وأن الإدارة الأميركية إذا لم تنجح في منع وصول هذه الأسلحة، وكذلك إعاقة كل الطرق المؤدية لتهريب هذه الأسلحة والجماعات الأكثر تأثيراً والقادرة على شرائها فإن ذلك سيؤدي إلى فشل الجوانب الأخرى للاستراتيجية الأميركية.

وحذرت الوثيقة من أن انتشار أسلحة الدمار الشامل لم يرتبط فقط بالحكومات في هذه المنطقة، بل ارتبط بالعديد من الجماعات الإرهابية، التي أصبحت تخزن هذه الأسلحة في مناطق غير معلومة... وفي هذا الشأن فإن المهمة الأميركية لن تكون قاصرة فقط على منع الإنتاج المستقبلي لأسلحة الدمار الشامل، وكذلك ما يرتبط بالحصول عليها من دول العالم الخارجي، ولكن أيضاً من خلال معرفة المخزون

الحقيقيالقائم حالياً وكيفية تدميره، ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن إسرائيل تمتلك مخزوناً من هذه الأسلحة، وهو أمر يجب أن يحظى بتأييد الولايات المتحدة لضمان أمن وسلامة إسرائيل عبر هذا السلاح الرادع...وأن الأمر سيشكل مكسباً كبيراً إذا ما تم ضمان استمرار حيازة إسرائيل لتلك الأسلحة وإذا ما تمكنت الولايات المتحدة من تدمير الجزء الأكبر من أسلحة الدمار الشامل لدى الدول العربية وإيران.

ديمقراطية أميركية

وفي جزء منفصل تتحدث الوثيقة عن إحداث ما تصفه بتغييرات ديمقراطية في المجتمعات العربية، حيث تشير إلى أن أحد الأغراض الأساسية التي سنسعى إليها في الفترة القادمة تتعلق بتحويل المجتمعات العربية المغلقة والمعروفة بديكتاتورية تعاملاتها إلى مجتمعات مفتوحة وديمقراطية، وهو ما يتطلب التفكير في الوسائل اللازمة لاختراق هذه المجتمعات العربية من خلال التنظيمات السياسية شبه الديمقراطية في البداية، ثم تحويل هذه التنظيمات إلى وسائل ديمقراطية حقيقية، وذلك بنشر المعايير الصحيحة للانتخابات من خلال الندوات والنظم المدرسية ومن خلال وسائل وآليات جديدة نعتمد فيها بالأساس على الظروف الاجتماعية والاقتصادية في هذه البلدان.

ويقع ضمن وسائل إحداث التغييرات الديمقراطية في المجتمعات العربية العمل على تحويل المؤسسات السياسية الشكلية في داخل هذه البلدان إلى مؤسسات حقيقية قادرة على التعبير عن الاتجاهات الشعبية أو تمثيلها.

وتمضي الوثيقة لتقول: "إننا يجب أن نعيد الثقة المفقودة لمواطني الشرق الأوسط في إحداث تغيير حقيقي في هياكل السلطة، إننا يجب أن نؤكد على معايير جديدة في أن الجماهير والتغييرات الديمقراطية وحدها هي الكفيلة بتغيير نظم الحكم في هذه المنطقة، وأن الجيش والوسائل العسكرية ما هي إلا أداة لحماية الأوطان من الأخطار الخارجية، وأنها لا تتدخل في أمور الوطن الداخلية إلا بالقدر الذي يهدد عرى وحدة الوطن... ويجب إعادة دراسة المجتمعات العربية كل على حدة، وفي إطار مجموعات مختلفة حتى نتعرف على الخصائص والمفاهيم والثوابت والمتغيرات والميزات والنقائص لكل مجتمع على حدة، وبالطبع سنجد أنفسنا أمام عدد هائل من مجتمعات عربية مصرية وسعودية وإماراتية وليبية وسودانية وتونسية وغيرها...

ولكن لا بد أن تكون هناك قواسم مشتركة بين هذه المجتمعات وبعضها... يجب أن نعيها ونقدر أهمية هذه القواسم المشتركة، ثم دراسة الاختلافات بين بعضها البعض... إننا في حاجة لمعرفة نوعية الخدمات التي تحتاجها هذه المجتمعات، والخدمات بطبعها أنواع، فهناك خدمات أكثر إلحاحاً تحتاجها بعض المجتمعات دون الأخرى، وهناك خدمات ملحة، وهناك ما هو أقل إلحاحاً، علينا أن ندرس الأنواع الثلاثة، وكيفية التأثير المباشر على المواطن العربي في هذه المنطقة، إننا سنتصرف مع المجتمعات العربية وكأننا الحكومات المباشرة لهم، وفي ذات الوقت نقدم لهذه الحكومات مساعدات اقتصادية جيدة، حتى تترك فرق عملنا تعمل بكفاءة ودون اعتراض...

إننا يجب أن نخالطهم لأطول فترة زمنية ممكنة، وبما يحقق الأثر المباشر في إنشاء خصائص جديدة لهذه المجتمعات يرتبطون فيها بالتعليم والتكنولوجيا والتعبير الديمقراطي وكذلك اختفاء القيم والعادات العربية القد يمة التي تعتبر عائقاً أساسياً في تواصل المجتمعات العربية مع المجتمع الأميركي... إننا سنعمل على إنشاء نظام جديد للتوأمة بين المدن والقرى الأميركية والمدن والقرى العربية، وسيكون الهدف الأساسي لهذا النموذج هو إنشاء تأثيرات أميركية مباشرة على هذه المجتمعات العربية... كل ذلك

سيمكننا على المدى البعيد من أن نضمن التسلسل المنطقي في وصول الجماعات السياسية إلى سدة الحكم في الشرق الأوسط، خاصة أن التيارات الراديكالية هي المرشحة لاعتلاء السلطة في الكثير من دول الشرق الأوسط في السنوات العشر القادمة، وهذا يعني أن بلادنا قد تدخل أزمة حقيقية تجاه تصنيف الأوضاع في هذه المنطقة.".

انتهى مضمون الوثيقة الأميركية بالغة الخطورة... إلا أن مخاطرها على المنطقة لم تبدأ رسميا بعد... فهل تنجح أميركا في فرضها على أنظمة الحكم العربية التي أصابها الصمت أمام الأخطبوط الأميركي الذي ينتقل عبر أركان المعمورة ناشراً إرهابه وفزعه حول العالم؟! ▪

---

* المصدر: أ - موقع (البوابة):

http://arabgate.info/politics/americas/index/americanduc.html

ب - موقع (أريبيا):

http://www.arabia.com/news/article/arabic/0,4884,256284,00.html

اللغة العربية والدولة الإسلامية

«خدمات متبادلة»

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وحباه القدرة على التعبير عما يجول في خاطره، من أمور، أبرز ما يحرّكها التأمل الحسي. قال تعالى: ﴿**ألم نجعل له عينين ۞ ولساناً وشفتين**﴾ [البلد] فكأنه جعل دور اللسان والشفتين أن تترجم مشاهدات العين.وإذا كان في مقدور الإنسان أن يعبّر بأشكال شتّى، كالانفعال الذي يظهر في النبرة أو يطفح به الوجه، أو كالحركة الجسدية، أو كالرسم، وما إلى ذلك... فإن كل هذه الوسائل تبقى قاصرةً أمام سحر الحروف التي تستوعب كل حاجات الإنسان في إظهار ما يختلج في قرارة ذاته.

==========

وإذا كان من مهام أي دولة أن تعالج واقع الأمة، وتعبّر عن مفاهيمها وأساليب عيشها تعبيراً عملياً عبر معالجاتها - أي معالجات الدولة - الدستورية، وعبر مؤسساتها وأنواع سلطاتها... فإن بداية كل ذلك التعبير باللسان. إن أول عمل سياسي قام به موسى عليه السلام في وفادته إلى فرعون اعتمد على اللسان ﴿**فقولا له قولاً ليناً**﴾ [طه/٤٤]. ولما استشعر موسى أن لسانه لا يفي، قال: ﴿**واحلل عقدة من لساني ۞ يفقهوا قولي**﴾ [طه]. وقد كان الخلفاء الراشدون يبدأون مراسم تقلُّد السلطة الدستورية في الدولة بخطابٍ... ما يعنيني هو دور اللغة ولا سيما العربية في الدولة والقانون... وهذا موضوع بحثي الوجيز هذا.

وليست غايتي من هذا البحث الدخول في صياغة نظرية أو افتراض مثالي وإنما هو استشراف لليوم الذي تقوم فيه الدولة الإسلامية الجامعة، فتتبنى اللغة العربية لغة حضارة ولغة تشريع ولغة تعبير.

وما سيلي من تصورات، قابل للإسقاط على أرض الواقع وللتنفيذ الدقيق، إذا وجدت الإرادة الواعية والسلطة التنفيذية الملتزمة بما تطرحه من شعارات. فالدولة كما نفهمها هي الكيان التنفيذي لمجموعة المفاهيم والمقاييس والقناعات التي ارتضتها مجموعة من الناس. وهذا التعريف أجدى من الآخر الذي يقتصر على ذكر الشعب والأرض والسلطة. هذه الأركان الثلاثة رغم أهميتها إلا أنها لا تكفي إذا لم يَجْتمع سكّان الدولة على مفاهيم ومقاييس وقناعات. من هنا أهمية القانون الذي ينظّم اقتباس التشريعات من تلك المفاهيم والمقاييس والقناعات، كما يغرس القانون بالتالي تلك المفاهيم والمقاييس والقناعات في أذهان الأمة عَبْر تجسيدها في أحكام.

هذا عن الدولة والقانون. فأين دور اللغة؟

إن اللغة جزء أساس من حضارة الأمة وعامل من عوامل وحدتها. وفي هذا يتكامل دور اللغة والدولة، فالدولة يجدر بها أن تمتّن حضارة الأمة وتشكّل الإطار التطبيقي لشتّى مظاهرها أي مظاهر تلك الحضارة.كما يجدر بالدولة حماية الأمة من كل اعتداء خارجي أياً كان شكل هذا الاعتداء.

أمر آخر يتكامل فيه دورا اللغة والدولة... ذلك أن اللغة طريقة فهم والدولة طريقة لتحويل الفهم إلى تفاهم بين الرعية. ثم بين الرعية والراعي.

أما دور اللغة في القانون فبالغ الأثر. لأن الذين يصوغون الموادّ القانونية يعتمدون لغة دقيقة صارمة تلتزم الدلالة اللغوية الحقيقية ولا تتوسّع اعتباطاً في دلالات الألفاظ كما لا (تنفلش) في المجاز... أضف إلى ذلك أن الكتابات القانونية تجتهد في أن لا تحتمل نصوصها التأويلات قدر الإمكان. ولهذا كان لا بد لصائغ هذه المواد من مخزون لغوي وافر، وكذا قارئ هذه الموادّ بنيّة التطبيق.

وتتعقّد المشكلة أكثر إذا كان على القانوني ترجمة القوانين.

ما ذكرناه آنفاً عام ينطبق على كل لغة، وكل قانون، وكل دولة... إنه إذاً ينطبق على اللغة العربية، والاجتهادات الفقهية الدائرة في فلك القرآن، والدولة الإسلامية.

فاللغة العربية وعاء الوحي، وعاء الوحي الأوحد، لا تجوز ترجمة القرآن مع إطلاق القول بأن الترجمة قرآنٌ ووحيٌ. وذلك لاعتبارين - وقد يكون لأكثر - أما الأول فهو أننا مأمورون بالتعبُّد بلفظه دون حيد. وأما الثاني فهو أن حجّة الإعجاز يدخل في حيثياتها ثبات أصل القرآن دون تغيير لهذا لأصل والترجمة تغيير... فما من ترجمة تتفق والأُخرى إذا أجريت كل واحدة بمنأى عن الأخرى.

والوحي قانون شامل لكمال المُرسِل وهو الله المنـزّه عن النقص والخطأ، ولكمال الرسالة ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام/٣٨] ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة/٣] ولعموم النصوص عموماً مميّزاً بحيث تشمل تلك النصوص كل المتغيّرات والمستجدّات. ومع ذلك تعطي علاجاً تفصيلياً يدخل في دراسة التفاصيل والجزئيات. وقد ساعد على ذلك ولا ريب أن القرآن نزل ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء] بلغة قادرة على تكثيف الدلالات.

وعليه فإن وظيفة رجال القانون في المفهوم الإسلامي، تنحصر في فهم الوحي وإسقاط مفرداته على الوقائع المتجدّدة. قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ [الأحزاب/٣٦] وقال: ﴿**فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ [النساء/٦٥]. وقال: ﴿ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ**﴾ [الشورى/٢١]. ولهذا التلازم بين القرآن والتشريع واللغة قال أحمد بن فارس في «الصاحبي» ص٣٢ إن السلف حرصوا على أن «يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرأونه، اجتنابهم بعض الذنوب». وقال ابن تيمية: «... فتعلّم اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» وقال: «لم يكن سبيل إلى حفظ الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان». (اقتضاء الصراط المستقيم، ص٩٦ و١٦٣ ط القاهرة).

وكان بودي لو اتّسع المقام لإيراد أمثلة وافية على امتناع الاجتهاد الفقهي في الإسلام لدى تعذّر فهم اللغة في مفرداتها أو وظائف حروفها أو تراكيبها أو مجازها. ولكن لكل مقام مقال!

إذا كان للّغة العربية هذه المِنَّة على القانون الإسلامي أي على الدولة الحاملة للمفهوم الإسلامي... فإن على قوانين الدولة أن تنصف اللغة العربية وأن تحميها من العبث وإن شئت فقل من المجون، مجون المشككين والمضللين. وبيان ذلك في ثلاثة محاور.

أما الأول فتعاطي الدولة بقوانينها مع اللغة العربية في مجال الحماية من هيمنة اللغات الأجنبية. ويكون هذا باعتماد العربية لغة رسمية في المعاملات الإدارية والقضائية والتجارية والمصرفية...الخ. ولو تعدّدت الشعوب واللغات في كيان هذه الدولة. قال الإمام الشافعي: «إن الله تعالى فرض على جميع الأمم تعلّم اللسان العربي بالتبع لمخاطبتهم بالقرآن والتعبّد به» (الرسالة).

ويكون أيضاً باعتماد العربية في الخطاب الدبلوماسي الخارجي كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في رسائله إلى ملوك العرب والعجم. وكما فعل هارون الرشيد في رسالته المشهورة إلى نقفور ملك الروم...الخ. هذا الإجراء يبرز هيبة الدولة وتمسّكها بكل مقدساتها وما يُظهر تفرّدها وشخصيتها وما ينصر لغة الوحي عندها!

ويكون أيضاً باعتماد العربية لغة للعلوم كل العلوم في المعاهد. ودعك من المقولات المغرضة حول قصور لغتنا عن استيعاب متطلبات العصر وتطوّرات التكنولوجيا وسيل الاكتشافات. فالعربية لم تضق بمصطلحات اليونان أو الرومان أو الهنود أو الفرس، بل تجرّأت واجتاحت تلك اللغات وغيرها. ولم تضق في هذا العصر بمصطلحات أوروبا وأميركا. وإنما غياب الدولة التي ترعاها وتتبناها هو الذي أبعد العربية عن ميدان العلوم ومصطلحاتها.

واعتماد العربية لتدريس العلوم لا يخدم العربية فحسب وإنما يخدم أيضاً العلوم ودارسيها وتنهض الدولة علمياً لسهولة فهم كل المستجدات والمكتشفات المتتالية بلسان تفهمه... ويفهمها.

ويكون أيضاً باعتماد العربية في واجهات المحال وأسماء الشوارع والأبنية والسلع لئلاّ يستولي على الإنسان، في بلاد العرب مثلاً، الشعور بالتغريب والهزيمة الفكرية والثقافية وهو يسير في شوارع مدينته!!

ويكون أيضاً بتشجيع الدولةِ الدراساتِ اللغويةَ الحضاريةَ التي تُعْنَى بإبراز سعة العربية وغناها ومطاوعتها لكل جديد... والتشتجيع يعني مكافأة أصحاب هذه الدراسات وإبرازها والنفقة على نشرها.

وأما المحور الثاني فيكمن في تعاطي الدولة بقوانينها مع العربية الفصحى في مجال الحماية من اللهجات المحكية.

وهذا يكون بمنع شديد وصارم للإعلانات التجارية المكتوبة بالعامية. لأنها ضربة مباشرة للانتتماء إلى حضارة تمثلها اللغة العربية. قال عوض شعبان: «وقد لوحظ استفحال هذه الظاهرة المرَضية بعد التكريس الرسمي لعروبة لبنان.». (مؤامرة أنصار العامية على الفصحى - مجلة الفكر العربي - العدد ٧٥ - سنة ١٩٩٤ - ص١٥٧).

ودعك من الذرائع القائلة بأن العامية أكثر شعبية وألين وأقرب إلى قلوب الناس أو بطونهم أو جيوبهم.

ويكون تعاطي الدولة مع العامية بالحد من التسويق للبرامج التلفازية العامية. فلقد شاعت نادرة على ألسنة الناس تصف اللغة الفصيحة العربية باللغة المكسيكية. المسلسلات المكسيكية (مدبلجةٌ) بالفصحى، ويُقيلُ - واخجلي - عليها الناس ويفهمونها... كباراً ... وصغاراً. فهل تحتكر المسلسلات المكسيكية الفصحى... تباح لها وتحرّم على غيرها!

كما يكون تعاطي الدولة مع العامية بملاحقة الكتابات المشبوهة المروّجة للعامية وإن تستّرت بحرية البحث. إنها كتابات تعمل على إحياء العظام البالية واللهجات المندثرة أحياناً، أو إحلال العاميات الباقية محلّ اللغة العربية الأم. قال عوض شعبان: «الثابت حتى الآن أن كافة الدعوات لاعتماد اللهجات العامية كأداة للتعبير الرسمي قد انطلقت من مرجعيات فرنسية ذات أهداف سياسية تتوارى خلف دثار فكري...». (مؤامرة أنصار العامية على الفصحى - مجلة الفكر العربي - العدد ٧٥ - سنة ١٩٩٤ - ص١٥٥).

هذا لا يعني العزلة اللغوية، وحرق كل الكتب المكتوبة بحروف لاتينية وقطع الألسن التي تنطق بغير العربية أو رمي أصحابها بالعمالة... فالبديهي أن من تعلم لغة قوم أمن مكرهم. إلا أنه - وهنا يأتي

الكلام على المحور الثالث - لا بد من تشريعات إدارية للدولة تقنّن علاقة العربية بغيرها ولا سيما على الصعيد الثقافي التربوي. لا بد أولاً من استحداث مراكز رسمية أو أهلية، لها طابع ثقافي، تكون مؤهلة لإلغاء الحاجة إلى مراكز ثقافية أجنبية تبث غزواً فكرياً. فلتقم مراكزنا - نحن - بالتعليم، تعليم اللغات الأجنبية وتحت إشرافنا.

ذلك أن أكثر المراكز الثقافية الغربية القائمة في بلادنا ينهج منهجاً لا يكاد يتخلف... إذ يبثّ الشعور رويداً رويداً بتفوّق لغته وسَبْقها. كما يعتمد نصوصاً تصوّر أنماط الحياة الغربية ومعتقداتها التي تتنافى والأديان عامةً! فلا بد من أن يكون منهج مراكزنا البديلة مراعاة الواقع الاجتماعي والأفق الذهني السائدين في وجدان الأمة، وإدراج ترجمات لنصوص عربية. وتشجيع ترجمة الدراسات اللغوية التي تبرز خصائص العربية حتى توزّع في البلاد الأجنبية لتكون دعاية للغتنا وحضارتنا.

وكذا لا يصلح أن تكون دراسة اللغة الأجنبية في المدارس مواكبةً لدراسة اللغة العربية لا في عدد الحصص، ولا في السِّنّ التي يُبْدَأ منها بالدراسة. وإلا نقع في ما سماه أحد اللغويين بالزّنا اللغويّ.

هذه الإجراءات السالفة ورقة عمل إلى الدولة التي تستشعر المسؤولية الحقّة... ولعل من المناسب قبل وضعها موضع التنفيذ إيجاد مناخات ملائمة كالتركيز الإعلامي على دور اللغة في الحضارة، والعمل الجدي على بناء الشخصيات المسؤولة والعقدية في الأمة... وغني عن القول أن وضع هذه الأمور موضع التنفيذ يحتاج إلى الدولة الإسلامية التي تعيد هذه اللغة سيرتها الأولى، لغة الأمة ولغة الدولة ولغة الفقه والعلم والحضارة ❑

أيمن القادري

مع القرآن الكريم:

﴿لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [الحجرات].

==========

خلق الله الإنسان، وعلّمه البيان، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه. ثم أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، خاتم الأنبياء، برسالة هي خاتم الرسالات، فيها تبيان كل شيء، لينقذ الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ويهديهم إلى صراط مستقيم.

لقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله. وأنشأ رجالاً، صحابةً كراماً، وقّافين عند الحق لا يتجاوزونه. إن عرض لهم أمر حَكَمَ الشرع فيه قاموا به على وجهه، لا يسبقون أمر الله ولا أمر رسوله بقول أو فعل، ولا يتقدمون على حكم الشرع بشيء من حكم الوضع. لا يتعدون حدود الله، ولا يخالفون عن أمر رسول الله، بل يتسنمون خطاه صلى الله عليه وسلم في الصغير والكبير رضي الله عنهم وأرضاهم.

هذا هو الحق المبين، أن نعبد الله كما يُحبُّ أن يعبد، وفق أوامره سبحانه وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم. لقد فرض الله على كل مسلم أن ينظر في كل عمل يأتيه، وأن يعرف قبل القيام بالفعل حكم الشرع فيه لأن الله سبحانه سائله عنه ﴿**فوربك لنسئلنهم أجمعين ۞ عما كانوا يعملون**﴾ [الحجر]، ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾ [يونس/٦١] ومعنى إخباره سبحانه عباده أنه شاهد على أعمالهم هو أنه محاسبهم عليها وسائلهم عنها. فالواجب على كل مسلم أن يتقيد بأوامر الله وأوامر رسوله لا يحيد عنها أو يتجاوزها.

وهذه الآية الكريمة تبين وجوب الالتزام بشرع الله، وعدم تقدمه بشيء:

١ - ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾ .

لا تقدموا: لا تتقدموا، من قدَّم بمعنى تقدَّم.

بين يدي الله ورسوله: قبل أمر الله وأمر رسوله، سابقاً لأمر الله ورسوله. على نحو ﴿**مصدقاً لما بين يدي من التوراة**﴾ [الصف/٦] أي مصدقاً للتوراة التي جاءت قبلي (التي سبقتني).

ويكون معنى الآية أن لا تسبقوا - أيها المؤمنون - أمر الله وأمر رسوله بقول أو فعل، فلا تقدموا بفعل أو قول إلا وفق أمر الله وأمر رسوله. أي تقيَّدوا بخطاب الشارع وأتوا بالأمر على وجهه كما بيَّنه لكم.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: أن لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة، ويقول الضحاك: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم.

أخرج ابن المنذر عن الحسن أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً فنزلت. وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ ذبح رجل قبل الصلاة فنزلت.

من كل ذلك يتبين أن الآية تفيد أن على المسلم أن يلتزم شرع الله وأن لا يقول أو يفعل إلا وفق أمر الله سبحانه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهـي تـدل كـذلك علـى أن السـيادة لأحكـام الشـرع وليسـت لأحكـام الوضـع ﴿**إن الحكـم إلا لله**﴾ [يوسف/٦٧].

٢ - ﴿**واتقوا الله**﴾ إنّ عطف التقـوى علـى الالتـزام بشـرع الله بـالغ الدلالـة علـى أن التقـوى تتطلـب امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وليس كما يتقَّول القاعدون (التقوى في القلب) يبررون القعود عن القيام بما فرض الله واجتناب ما حرَّم.

٣ - ﴿ **إِنَّ اللَّهَ سَمِيعَ عَلِيم**﴾ أي سميع لأقوالكم عليم بأفعالكم ونياتكم فلا تخفى عليـه خافيـة فالتزموا شرعه واتبعوا أمره وكونوا من الصادقين.

نسأل الله سبحانه أن نكون ممن يلتزمون شرعه، يحلون حلاله ويحرمون حرامه، لا نخاف في الله لومة لائم ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة] ❑

أخبار المسلمين في العالم:

ـ ممنوع مقاطعة (إسرائيل)! ـ

أعلنت الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية واللاسامية عن استدعاء مجموعة من الجمعيات الفرنسية للمثول أمام قاضي الأمور المستعجلة بعد ما وجهت هذه الجمعيات نداءً من أجل مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، وأوضح بيان الرابطة أن جلسة المحاكمة ستجري يوم ١٧ أيلول. حصل ذلك عقب قيام ٣٠ جمعية تنتمي إلى مجموعة تنسيق الدعوات من أجل سلام عادل في الشرق الأوسط، وجهت في ١١ تموز الماضي من باريس دعوة إلى مقاطعة مجمل المنتجات الغذائية الإسرائيلية. وجاء في بيان الرابطة الدولية ضد العنصرية واللاسامية أن الرابطة قدمت الشكوى ضد هذه الجمعيات وطالبت القضاء «بإلغاء الدعوة للمقاطعة من موقع الجمعيات على الإنترنت لأنها تشكل تحريضاً عاماً على ارتكاب جرم» ❑

ـ العراق والقاعدة ـ

قال نائب رئيس الوزراء العراقي (طارق عزيز) إن بغداد ساعدت زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني على مكافحة عناصر شبكة القاعدة في شمال العراق، وذلك في رده على اتهام أميركا للعراق بدعم ما يسمى «الإرهاب». وقال عزيز في مقابلة مع تلفزيون الشرق الأوسط إن الرئيس بوش يقول إن بقايا من القاعدة موجودون في العراق، هم موجودون في محافظة السليمانية، وهي ليست خاضعة للسلطة العراقية وإنما خاضعة لنفوذ طالباني ❑

ـ العفو الدولية تندد ـ

نددت منظمة العفو الدولية باستخدام جورج بوش في خطابه الذي ألقاه في الأمم المتحدة تقاريرها حول انتهاكات حقوق الإنسان في العراق. وحذرت من أزمة إنسانية قد تنتج عن عمل عسكري ضد العراق وأضافت: «مرةً أخرى تستخدم حقوق الإنسان بطريقة انتقائية لتشريع عمليات عسكرية... إن الولايات المتحدة وحكومات غربية أخرى أغمضت عينيها عن تقارير العفو الدولية التي تشير إلى انتهاكات حقوق الإنسان التي انتشرت في العراق خلال الحرب الإيرانية العراقية» ❑

ـ أمن اليهود ـ

نشرت صحيفة "هآرتس" بتاريخ ٠٩/٠٦ نص أخطر قانون عقوبات أقرته (إسرائيل) والكنيست باسم (مكافحة العداء للسامية، والدفاع عن اليهود ومصالحهم أينما كانوا) وجاء في المادة ١٣ من هذا القانون: «إن قانون العقوبات الإسرائيلي سيطبق على أي مخالفة ترتكب خارج أراضي إسرائيل ضد ما يلي:

(١) حياة مواطن إسرائيلي، أو ساكن إسرائيلي أو موظف عام أي ضد جسده أو صحته أو حريّته أو ما يملكه لصفته الإسرائيلية.

(٢) ضد حياة أي فرد يهودي أي ضد جسده أو صحته أو ملكيته لسبب يعود لصفته كيهودي أو ضد ما تملكه مؤسسة يهودية لأنها يهودية» ❑

ـ ميغاواتي في الأزهر ـ

بعد لقائها حسني مبارك قالت رئيسة إندونيسيا إن المحادثات تناولت «الوسائل الكفيلة بتطوير تبادل المعلومات في مجال مكافحة الإرهاب والوضع في الشرق الأوسط» وهذا يدل على أن كل شخصين رسميين يلتقيان في أي بقعة من العالم مطلوب منهما أميركياً أن يتلفظا بشيئين اثنين: الأول أنهما يدعمان مكافحة ما يسمى «الإرهاب». والأمر الثاني أنهما يتلوان فعل الندامة أمام الشرطي الأكبر للعالم ويطلبان منه السماح على كل ذنب يقترفه أحد رعاياهما الموتور الذي لا يقدر عواقب الأمور ولا يحترم أسياده الأميركان! ❑

ـ النظام السوداني وقرنق و(إسرائيل) ـ

اتهم السفير السوداني في القاهرة أحمد عبد الحليم (إسرائيل) بتسليح الجيش الشعبي لتحرير السودان الذي يقوده قرنق.وقال إن الدور الإسرائيلي نشط بشكل كبير أخيراً في جنوب السودان وأنه أصبح أكثر من مجرد القيام بأعمال التدريب والتسليح فقط وإنما يحاول أيضاً تعقيد الوضع وتحقيق مصالح (إسرائيل) ونشر الفرقة بين أعضاء الشعب الواحد. ويُذكر أن الحكومة السودانية «والجيش الشعبي» وقعا بروتوكول مشاكوس في ٢٠ تموز الماضي. فكيف يا سعادة السفير قامت دولتك بتوقيع اتفاقية صلح واعتراف بهذا الانفصالي العدو الذي يمد يده لأعدى أعداء الأمة ودولتك تدعي أنها تطبق الإسلام؟ ثم توافق دولتك على انفصال هذا الجنوب عن السودان كهدية لهؤلاء الأعداء الانفصاليين؟ ❑

ـ تمويل سعودي أميركي للحرب ـ

نقلت صحيفة "السفير" اللبنانية ٠٩/١٤ وصحف أخرى عن مصادر دبلوماسية عربية أن الإدارة الأميركية أبلغت إلى المعارضة العراقية أن قرار الحملة العسكرية على العراق متخذ وأن ما يجري الآن هو عملية إخراج، وأن الأسابيع القليلة المقبلة ستكون حاسمة وأن على المعارضة استكمال الاستعداد والجهوزية، ونقلت عن المصادر نفسها حصول صفقة أميركية - سعودية تمت خلال اللقاء الحار والودي الذي حصل بين السفير بندر بن سلطان وبين بوش، وأن بندر نقل إلى بوش تعهد بلاده بدفع نصف تكاليف الحملة العسكرية على العراق ثمناً لإنهاء الأزمة التي نشأت بين الولايات المتحدة والسعودية، ومقابل عدم التعرض من جانب واشنطن للنظام في المملكة وأمن النظام، على أن تحتفظ السعودية بحريتها في الخطاب السياسي المعلن تحت عنوان رفض الضربة العسكرية للعراق. وتضيف المصادر نفسها قيام مصر بتحرك ذي شقين: الأول عقد لقاءات عدة بين مسؤولين أمنيين مصريين رفيعي المستوى ومسؤولين في (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) في العراق. والشق الثاني: عبر مشروع تفاوضي مع الرئيس العراقي صدام يقضي بتقديم ضمانات له ولأسرته ولأركان نظامه بأن يستضيفهم

كلاجئين سياسيين دون إخضاعهم لأية محاكمة على غرار ما حصل مع شاه إيران في الماضي، وذلك بالتنسيق مع أميركا التي تريد أن تحقق الحملة العسكرية نتائجها من غير أن تحصل فعلاً. أو أن تحقق الحملة أهدافها بأسرع فترة ممكنة ❑

ـ شعث والبيت الأبيض! ـ

بوش وإدارته لا يريدون إزعاج اليهود حتى من خلال إعلان لقاء بوش وشعث فالبيت الأبيض ينفي حصول لقاء بين بوش وشعث، أما نبيل شعث فيؤكد حصول لقاء وأنه تحدث مع بوش لدقائق خلال حفلة استقبال في الأمم المتحدة، واستمر اللقاء عشر دقائق وهذا كثير بالنسبة لبوش حتى لا تطول الفترة وينفضح أمره تجاه اليهود الذين يأمل في انتخاب نواب حزبه ثم انتخابه هو في ولاية جديدة. نعم هذا هو الشريك النزيه الذي يملك ٩٩ في المئة من أوراق «اللعبة» في الشرق الأوسط كما قال بعض الزعماء العرب ❑

ـ ثعبان العالم يناور ـ

ثعبان العالم يجري مناورات، أي إن القوات البريطانية بدأت بإجراء مناورات عسكرية تحت اسم «ثعبان الحطب» وكان الأفضل أن تسمى «ثعبان العالم» حتى تصبح اسماً على مسمىً وعلق بعض الخبراء على تلك المناورات بقولهم: إن هذه المناورات هي نوع من هزّ العصا والاستعداد لحرب محتملة ضد العراق، وتعتبر هذه المناورات هي الأضخم منذ ١٤ سنة تتم على الأراضي البريطانية. وفي الوقت نفسه قرر النائب البريطاني ورج غالاوي دعوة متطوعين دوليين لتشكيل كتيبة سلام دولية تضم متطوعين من أنحاء العالم للذهاب إلى العراق لتشكيل دروع بشرية في مواجهة أية ضربات عسكرية أميركية ضد العراق ❑

ـ بوش الأب وتشيني ـ

نشرت بعض الصحف الناطقة بالعربية نبأ تحذير بوش الأب لبوش الابن من خطورة ديك تشيني، ونُصحه لابنه بالعمل على تحيته عن منصبه لأنه يشكل خطراً حقيقياً على الرئيس بوش وأنه استقطب مجموعة من أركان الإدارة التي باتت تعمل بإمرته، وأنه نصحه بعدم تحريك ساكن تجاهه لما بعد ضرب العراق لأن تشيني على علاقة وثيقة بمعظم أعضاء هيئة الأركان المشتركة الذين يشكل منهم جماعة ضغط. وتقول الأنباء إن بوش يتهرب من معالجة الملفات المعقدة التي توضع أمامه ويطلب من رئيس هيئة أركان البيت الأبيض عرضها على نائبه لإبداء الرأي فيها وبعد ذلك يتخذ قراره ❑

ـ الانتخابات الأميركية ـ

تقول الأنباء بأن الانتخابات النصفية في تشرين الثاني القادم هي التي تتحكم بسياسة بوش الخارجية وأن المنافسة بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي تتم على هذه الخلفية حيث يركز الحزب الجمهوري على الحرب على الإرهاب وعلى العراق وتعبئة الرأي العام في ظل التشدد والصراخ، ويركز الحزب الديمقراطي على السياسة الداخلية وتنشيط

الاقتصاد. ويعتقد مراقبون هناك بأن هذه الانتخابات ستقرر ما إذا كان الرئيس بوش يستطيع التجديد أم لا ❑

ـ أسرى غوانتانامو والنسيان ـ

أعلن قائد قاعدة غوانتانامو الكابتن بوب بوهن أن مئات من المعتقلين قد يبقون سنوات في القاعدة. وتحدث عن إمكان أن يُمضي بعض المعتقلين عشرين سنة في القاعدة حيث يوجد ٥٩٨ أسيراً، وأشار أن هناك موازنة للقاعدة للسنوات الثلاث المقبلة تأخذ في الاعتبار بقاء هؤلاء معتقلين. وأوضح أن الخطط التي سيجري إعدادها للسنوات العشرين القادمة لا تشير إلى المعتقلين حتى الآن، ولكن من المنطقي الاعتقاد أنها تشمل استمرار وجودهم. ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء المعتقلين لا يعدون أسرى حرب من قبل الإدارة الأميركية، بل يعتبرون في نظرها «مقاتلين غير شرعيين» ومصيرهم مرتبط بصلاحيات سرية يتمتع بها الرئيس الأميركي، الأمر الذي يحرمهم من المطالبة بالحقوق التي تنص عليها اتفاقية جنيف حول الأسرى مما يعني عدم إجراء محاكمة لهم مهما كانت الظروف والمطالبات التي ينادي بها ذووهم أو لجان حقوق الإنسان ❑

ـ كندا وأيلول ـ

رأى رئيس وزراء كندا جان كريتيان أن صَلَف العالم الغربي وطمعه لعبا دَوراً في هجمات الحادي عشر من أيلول ٢٠٠٢م وقال في برنامج لمحطة (سي بي سي): «إن العالم الغربي غني جداً بالمقارنة مع الدول الفقيرة ويعتبر متغطرساً وطماعاً ولا يقف عند أي حدود... إن ١١ أيلول كان بالنسبة إلي مناسبة لملاحظة ذلك في شكل أكبر» وكشف أنه سمح لطائرات أميركية «بدخول المجال الجوي الكندي لإسقاط طائرة كورية جنوبية أصدرت نداء استغاثة فرافقتها مقاتلات اميركية وأجبرتها على الهبوط في (يوكون) حيث تبين أن نداء الاستغاثة كان مجرد خطأ في الاتصال... كنت سأتحمل مسؤولية موت ٣٠٠ شخص» ❑

ـ بوش يشكر لبنان ـ

تلقى الرئيس اللبناني لحود رسالة خطية من بوش عبّر له فيها عن امتنان الشعب الأميركي وشكره له وللشعب اللبناني على «الإسهام القيّم واللامحدود في إطار الحملة الهادفة إلى تحرير العالم من الإرهاب... إن قرار لبنان بالتضامن الكلي في عملية الدفاع عن قيم التسامح والتفهم يعني أننا سنتمكن من العمل معاً في بناء عالم يحترم الشعوب ويوفر لها مستقبلاً مملوءاً بالحرية والأمل» ولم توضح الرسالة كيف ساهم لبنان في تحرير العالم من الإرهاب مساهمة قيمة لا محدودة ❑

ـ الأردن وبيع القطاع العام ـ

قال مراسل صحيفة "الحياة" (صلاح حزين) نقلاً عن مصادر رسمية بأن الحكومة الأردنية تدرس عملية بيع حصصها في عدد من الشركات مثل: شركة البوتاس وشركة الفوسفات تحت إطار ما يسمى «الخصخصة» كما ستقوم الحكومة ببيع جزء من مساهماتها

في شركة الاتصالات الأردنية، وشركة الكهرباء الأردنية، وأشار إلى وجود لجنة وزارية تعكف على درس هذه الخطوةوأن الحكومة اختارت مستشاراً مالياً لتنفيذها ❑

ـ موفاز خبير في واشنطن ـ

أعلن معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أن رئيس الأركان اليهودي السابق شاؤول موفاز انضم إلى المعهد بصفة خبير متخصص في الشؤون العسكرية. هذا المعهد أسسه (مارتن إنديك) في سنة ١٩٨٥م ويديره الآن (دنيس روس) ويعدُّ هذا المعهد بمثابة أحد الأذرع الأساسية لجماعات الضغط اليهودية في أميركا. وقال مدير المعهد عن موفاز: «إن شاؤول يملك خبرةً ومعرفةً بالواقع الاستراتيجي في الشرق الأوسط ووجوده جاء في توقيت جيد بسبب الصراع مع العراق والانعكاسات الإقليمية لذلك الصراع» ❑

ـ الملك فهد يخاطب بوش ـ

نقلت الصحف نبأ رسالة وجهها الملك فهد إلى رئيس أميركا بوش يقول فيها: «إن منفذي أحداث ١١ أيلول أرادوا تأجيج مشاعر الحقد والكراهية بين شعوب الأرض... إن ما حدث عمل إجرامي تستهجنه كل الأديان والشرائع... إن هذه الأعمال الإجرامية وما رافقها من تداعيات وحملات تشكيك بين الرياض وواشنطن لن تزيد العلاقات السعودية الأميركية إلا رسوخاً وتأصيلاً ورغبةً مشتركة في الوقوف في وجه كل من يضمر السوء والشر للبلدين... إن القيادة الرصينة للرئيس بوش وما يتمتع به من حصافة وبعد نظر عناصر مهمة في تعزيز التحالف الدولي ضد الإرهاب والحفاظ على تماسكه وصلابته وصولاً إلى الغايات النبيلة منه». وتعليقاً على ذلك نقول: إن بعض الحكام العرب مطلوب منهم تلاوة فعل الندامة صباح مساء وفي كل مناسبة كدليل على حسن سلوكهم. ويبدو أن بعض الحكام كلما صفعته أميركا ازداد ارتماءً على أقدامها وتشبثاً بها واستجداءً لكي ترضى عنه، وهذا ليس من شيم هذه الأمة الكريمة ❑

ـ الملا كريكر ـ

تم اعتقال الزعيم الكردي العراقي (الملا كريكر) في مطار أمستردام بناءً على معلومات من أجهزة استخبارات أجنبية كما قالت بعض الصحف ويقصدون الاستخبارات الأميركية.ويعتبر كريكر زعيماً لمجموعة (أنصار الإسلام) التي تعادي أميركا. وقال وزير العدل الهولندي إن المحادثات مستمرة على مستوى عالٍ لتحديد الإجراءات الواجب اتخاذها، ويقصد تسليمه أو عدم تسليمه لأميركا ❑

ـ أف بي آي ومنفذي ١١ أيلول ـ

ذكرت مجلة "نيوزويك"أن مخبراً في مكتب التحقيقات الفيدرالي عاش بعض الوقت مع اثنين من أعضاء القاعدة الذين نفذوا هجمات ١١ أيلول، تم ذلك في سان دييغو في كاليفورنيا وذلك في البيت الذي كان يقطن فيه المخبر، حيث عاش خالد المحضار ونزاف الحازمي وهما يتعلمان دروساً في الطيران في سان دييغو «كانت وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي)

قد صورت السعوديين خلال اجتماع قمة لشبكة القاعدة عُقد في ماليزيا في كانون الثاني عام ٢٠٠٠م ولكن قبل ١٩ يوماً فقط من الهجمات أدركت الوكالة أن الرجلين التقيا أحد المتهمين الرئيسيين في الهجوم الذي استهدف المدمرة كول في اليمن وكانا وجّها آنذاك إنذاراً للولايات المتحدة» كل هذا الكلام على ذمة الراوي الذي يحتمل الصدق ويحتمل الكذب ❑

ـ ممنوع فضح اليهود ـ

قامت الشرطة السويدية بمداهمة شقة تابعة لأحد المسلمين ويدعى أحمد رامي وهو يدير نشرة على الإنترنت تحت اسم (راديو إسلام) تحت ذريعة أن رامي ينشر على صفحته الإلكترونية لوائح بأسماء آلاف السويديين الذين يتهمهم بالانتماء إلى (مافيا) يهودية تدير السويد، وعلق وزير العدل السويدي على ذلك بالقول: «أشعر بانزعاج كبير بسبب هذه الدعاية السياسية المعادية للسامية ويجب أن يوضع حد لذلك، كما أن الحكومة تنظر بجدية إلى هذه الحملة». وإذا ثبتت التهمة على رامي فإن عقوبته قد تصل إلى السجن أربع سنوات بتهمة التحريض ضد مجموعة عرقية. ويستخدم رامي في هذه الصفحة قرابة ١٤ لغة على صفحة الإنترنت من بينها الفرنسية مما سبب له مشاكل مع القضاء الفرنسي ❑

ـ مجزرة صبرا وشاتيلا ـ

بقيت ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا حية في نفوس الناس فتنادى بعض المهتمين إلى مسيرة نحو المقبرة الجماعية التي تحوي جثث شهداء هذه المجزرة التي تمت على يد شارون الذي يحكم دولة اليهود حالياً، وتعتبر الذكرى هذا العام هي ذكرى مرور عشرين عاماً على تلك المجازر، وتأتي هذه الذكرى وفلسطين كلها تعيش تحت القهر والقتل والإذلال والمجازر بالطائرات والدبابات والقنابل المفخخة والاغتيالات واعتقال ما يقارب ٩٠٠٠ مقاتل وغير مقاتل دون أن يدافع عنهم أحد ❑

مقابلة صحفية

أجرت صحيفة "الوفاق" السودانية مقابلة صحفية مع الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان (علي سعيد - أبو الحسن) حول موضوع جنوب السودان ومخططات أميركا والغرب لفصله عن السودان. وقد نشرت "الوفاق" المقابلة في عدديها الصادرين في ٢٠،١٩/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٢/٠٨/٢٩،٢٨م.

و«الوعـي» تنشر المقابلة على صفحاتها لإطلاع القراء عليها لأهميتها:

==========

حوار: بكرى المدني - صحيفة الوفاق

الأستاذ على سعيد أبو الحسن - الناطق الرسمي باسم حزب التحرير بالسودان لـه مـن المواقـف باسـم الحزب مـن مجريـات الأحـداث فـي السـودان مـا يعـد مخالفـاً لكـل أطروحـات الجماعـات السياسـية الإسـلامية والعلمانيـة معـاً . ففـي الوقـت الـذي حصـلت فيـه حركـة قرنـق علـى اعتـراف مـن كافـة القـوى السياسية السودانية بما في ذلك الحكومـة يقطـع حـزب التحـرير بـأن هـذه الجماعـة مـا هـي إلا عصـابات وقطاع طرق يجب على الجيش تأديبها وفي الوقـت الـذي ينـزل فيـه الجميـع إلـى دولـة المواطنـة يتشـبث حـزب التحـرير بدولة الخـلافة ولا يألو في ذلك جهداً ولأن الحزب يسير عكس التيار العام والمحلي كان لا بـد أن نطى إليه عبر الأمواج لنسمع ونرى ما يعد غريباً في هذا الزمـان الغريـب وإن بـدا مألوفـاً لمـن يعتقـد فـي عودة الإسلام غريباً كما بدأ.

الأستاذ أبو الحسن يجتمع حوله ثلة من الشباب الداعين للخـلافة عبر الإنترنت والبيانات التي تصـدر بكرةً وعشياً تلمح علىوجوههم اليقين بقرب الزمان وإن بدا بعيداً يرونه قريباً . ولكن بعد تسـاقط الجماعـات والحركات الإسلامية مثل أوراق الخريف تكون مهمة حـزب التحـرير شبه مستحيلة على الأقل في مثل هذه الأجواء والأزمان فهي جماعات أضحت إما نافرةً أو منفّرةً ولندع أبو الحسن يحكي بنفسه.

1 أستاذ علي أبو الحسن كيف تنظرون لمجريات الأحـداث والتـي تمخـض عنهـا الإطـار العـام لاتفـاق مشاكوس؟

■ بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. حقيقةً نحن ننظر للأمـور نظـرة مبدئيـة واحدة سواء أكان الأمر متعلقاً بالقتال الـدائر فـي جنـوب السـودان أم بمـا تمخضـت عنـه اجتماعـات نيروبـي وبروتوكول مشاكوس أم كان متعلقاً بفلسفة الحكم في البلد بصورة عامة. والزاوية التي ننظر بها إلـى هـذه الأمور هي زاوية العقيدة الإسلامية، وعلى ضوئها نحدد مواقفنا حسب فهمنا الشرعي لهذه الأمـور. وبـذات الطريقة نطالب الآخرين أن يحاكمونا على مواقفنا من زاوية العقيدة الإسلامية.

وبالنسبة لما تم مؤخراً في نيروبي فقد اتفقوا على إعطاء أهل الجنوب حـق تقريـر المصـير أي حـق اختيار الانفصال عن السودان. وبالنسبة لعلاقة الـدين بالدولـة اتفقـوا علـى أن يكـون هنـاك دسـتور مركـزي علماني كما هو الحال الآن على أن يسمح لأهل الشمال أن يسنوا قانون العقوبات من الشريعة الإسـلامية وما يسمى بالأحوال الشخصية. وبالنسبة لهيكلة الحكم اتفقوا على كيان لجنـوب السـودان وكيـان لشـمال السودان وكيان مركزي يجمع الكيانين. ومن المعلوم أن إعطاء خيـار الانفصـال لأهـل الجنـوب وتقسـيم البلـد إلى كيانات حرام قطعاً لقـول الحـق تبـارك وتعـالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**﴾ [آل

عمران/١٠٣] وقول الرسول الكريم ﷺ: «**من جاءكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان**».

وكل الحكومات التي تعاقبت على حكم السودان مسئولة عن ما تم التوصل إليه في مشاكوس بعدم معالجة المشاكل وظلم أهل البلاد في الجنوب والشمال. والإنقاذ قاتلت المتمردين عما ادعت أنه نظام إسلامي وروجت لذلك في الدنيا كلها ولم تقض على الفتنة بل أعطت المتمردين المسوغ ليواصلوا هذه الحرب الظالمة نتاج رفع شعار الإسلام بدون تطبيق وإعلان الجهاد من قبل الدولة لم يكن إلا للوصول لعلمنة البلاد بعد تمزيقها. والدليل على ذلك أن الجهاد في الإسلام يكون لإحدى ثلاث غايات: إما الدخول في الإسلام، أو أن يلقوا السلاح، ويخضعوا لحكم الإسلام، ويدفعوا الجزية، أو القتال قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ [التوبة] أي خاضعون لأحكام الإسلام. فلماذا تريد الحكومة إيقاف الحرب الآن هل لأنهم أسلموا؟ أم لأنهم خضعوا لأحكام الإسلام أم ماذا؟!

I إذا لم يكن الأمر في الجنوب جهاداً فماذا تسميه إذن؟

■ كل حرب بين المسلمين والكفار سواء أكانوا أهل كتاب أم مشركين تعتبر جهاداً . والجهاد نوعان إما ابتداء فنخرج إليهم نحن بجيوشنا لحمل الإسلام إليهم، أو دفاعاً في حالة هجومهم علينا. أما في حالة تمرد مجموعة من الرعية، فإن كانوا كفاراً يكون عقد الذمة قد سقط عنهم، ويقاتلون حتى يرجعوا للذمة مرة أخرى أي قتال حرب لكفار متمردين خارجين على القانون وقطاع طرق وعصابات نهب ويعاقبون وفق الشرع. دون التعرض لأهلهم المسالمين وذويهم ويسمى جهاداً كذلك... أما السؤال عن الجهاد فيوجه للحكومة هل كان ما فعلتموه جهاداً ؟ فلماذا التفاوض على العلمانية وفصل الجنوب إذن؟ وإن لم يكن جهاداً فماذا تسمونه؟!

● أستاذ علي تصف الحركة الشعبية بأنهم مجموعة قطاع طرق مع أنهم حركة سياسية ولها مطالب وجناح عسكري وتفاوض الحكومة معها اعتراف بذلك؟

■ في الحقيقة هم مجموعة عصابات نهب مسلح وقطاع طرق لا أكثر من ذلك ولا أقل وأميركا ومن قبلها بريطانيا ومعهم الغرب الكافر الحاقد على السودان وأهل السودان هم الذين أمدوهم بالسلاح والغذاء والفكرة وصوروهم على أنهم منظمة سياسية ووضعوها في موضع الند للحكومات التي تعاقبت على حكم البلاد في الوقت نفسه الذي يصورون فيه منظمات المسلمين التي تعمل لطرد الاحتلال اليهودي والاحتلال الهندوسي بأنهم عصابات وإرهابيين وخلافه. فالمتمردون عصابات تعمل لحساب أميركا. أما المطالب السياسية فهذا ذر للرماد في العيون ولم يفعلوا ذلك إلا بعد أن وجدوا الضوء الأخضر من الحكومة نفسها بل والحكومات السابقة بل والمعارضة كذلك من دعوة لعقد المؤتمرات في ما قبل ٦٩ إلى اتفاق ما سمي بالوحدة الوطنية في ٣ مارس ١٩٧٢م إلى اتفاق ما سمي بالميرغني قرنق الذي عرض فيه حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة إلى مؤتمر الحوار حول قضايا السلام الذي عرضت فيه الفيدرالية وموافقة الرئيس البشير على ما سمي بإعلان مبادئ دول الإيغاد عام ٩٤ والذي نص على حق تقرير المصير وفصل الدين عن الدولة. ثم مؤتمر أسمرا الذي أكد على ذلك في ٩٥، وميثاق السلام في ٩٧، واتفاقية الخرطوم في ٩٨، وما سمي بدستور السودان الدائم بعد ذلك إلى أن جاءت ميشاكوس وعرضت الكونفدرالية قبلها. ففي كل مرة كانت الحكومة والمعارضة تعطي أميركا الضوء الأخضر لتوعز لعصاباتها العاملة في جنوب السودان لرفع سقف المطالب والذي وصل حد تمزيق البلاد وعلمنتها وتمكين الاستعمار الأميركي

السرطاني من جسم البلاد وإهمال الحكومات لمناطق الجنوب والشمال أيضاً والظلم الواقع على الناس إضافة لرفع شعار الإسلام دون تطبيق كل ذلك كان بمثابة إعطاء المبرر لاستمرار الحرب.

● ولكن واقع الحالأيضاً يقول إن للجنوبيين ظلاماتهم عبر التاريخ والمطالبة بها غير منكورة؟

■ أقول لك يا أخي الكريم بأن المتمردين قطاع طرق وعصابات نهب مسلحة تعمل لصالح أميركا يجب ألا يعاملوا بأكثر من ذلك فيدعم الجيش بكل قوة ممكنة لقتالهم حتى يرجعوا لسلطان الدولة. أما المظالم فهي مظالم أهل الجنوب وليس المتمردين، فإنّ من رفع السلاح في وجه الدولة يكون قد فقد حقه الشرعي في المطالبة برفع المظالم لأنهم صاروا جزءاً من الظلمة، وهذا هو الوصف الحقيقي لهم. ولكن التضليل بشتى أساليب الدجل السياسي أوهم الناس بأنهم حركة سياسية لها مطالب عادلة والحق أنهم مجموعة خارجة على القانون وتهدد الأمن في الجنوب، وتقيم خارج البلاد. ويجب اعتبار إيوائهم إعلان حرب. ولكن تواطؤ الحكومات هو الذي فاقم المشكلة وأوصل الأمر حد التنازل عن الدين وعن وحدة البلاد.

أما حقوق وظلامات أهل الجنوب فهي تشمل كذلك كل السودان. وحزب التحرير نذر نفسه لمواصلة العمل السياسي لانتزاع هذه الحقوق للرعية انتزاعاً سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين في الجنوب أو في الشمال، وإزالة جميع ظلاماتهم بتطبيق نظام الإسلام الذي أوجبه رب العالمين.

●إذاً أنتم ترفضون ميشاكوس وحل ميشاكوس فما هو بديلكم؟

■ الخلافة!

● أقصد بديلكم لحل مشكلة الجنوب؟

■ ١/ إلغاء ميشاكوس فحكومة البشير لا تمثل إلا نفسها وهي غير مفوضة من قبل الشعب لتوقيع هذه الاتفاقية لا شرعاً ولا حتى بديمقراطيتهم التي يزعمونها. وما يسمى بالحركة الشعبية لتحرير السودان لا تمثل إلا نفسها وهي كذلك غير مفوضة من قبل الشعب ولا حتى بديمقراطيتهم المزعومة اللهم إلا إذا كانوا يؤمنون بشرعية جديدة هي شرعية البندقية!! وما يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي لا يمثل أحداً وهو غير مفوض من قبل الشعب لمباركة أو المشاركة في هذه العملية. لذلك فإن اتفاقية ميشاكوس غير ملزمة لأحد أصلاً. ومن الخيانة الكبرى أن الذين كانوا يقولون بعدم مشروعية الحكومة ويتشدقون بإعادة الديمقراطية المزعومة ورفض كل ما يأتي من قبل الحكومة حتى ولو جاءت مبرأةً من كل عيب الآن أيدوا الحكومة في هذه العملية تأييداً قوياً !!

٢/ إيقاف التدخل الأميركي في شئوننا ووقف تدويل القضية وإبعاد كافة الأطراف الخارجية.

٣/ عدم المساومة أو التفريط في وحدة السودان وذلك بإلغاء حق تقرير المصير.

٤/ اعتبار قضية جنوب السودان قضية أمنية وليست سياسية.

٥/ فصل قضية أهل الجنوب عن قضية المتمردين فالمتمردون لا يقبل منهم أي قول أو مطلب قبل إلقاء السلاح أما أهل الجنوب فلهم الحق الشرعي في الحياة الكريمة بأرقى صورة ممكنة في كافة مجالات الحياة.

٦/تقوية الجيش ودعمه دعماً بلا حدود لتأديب عصابات جون قرنق وإرغامها على وضع السلاح.

٧/ وهو الحل الجذري: العمل الجاد لإعادة الخلافة الإسلامية التي تحل مشكلة الجنوب وأهل السودان والأمة وكل الناس.

● ولكن كيف خالفت مشاكوس عقيدة الإسلام وهي قد ثبتت قانون الشريعة الإسلامية كمصدر للأحكام في الدستور الاتحادي؟

■ مشاكوس لم تثبت حق الشريعة الإسلامية هي اعتبرت الشريعة أحد مصادر التشريع في الدستور كما قالوا لكيان شمال السودان ثم جعلت لكيان جنوب السودان حق الاعتراض على أي نص أو قانون يتعارض مع الدستور الاتحادي حتى لو كان أحكاماً شرعية بالنسبة للشمال أو الجنوب. وعلى هذا فإن الدستور الاتحادي علماني وهذه حقائق بثها من يسمى بالناطق الرسمي للجيش الشعبي ولم يستطع أحد نفيها حتى مفاوضو الحكومة وإنما قالوا إن الدستور الاتحادي قد سكت عن مصادر التشريع.

● كيف تعتبر الدستور الاتحادي علمانياً حتى وإن نص على أنّ الشريعة هي أحد مصادر التشريع؟

■ حتى وإن نص الدستور على أن الشريعة أحد مصادر التشريع يعد دستوراً علمانياً فالشريعة ليست مصدراً من مصادر التشريع بل هي المصدر الوحيد للتشريع، فالعقيدة الإسلامية وحدها هي أساس الدولة. وللعلم فإنّ كل دساتير الدول في بلاد المسلمين علمانية لأنها تضع الشريعة كمصدر من مصادر التشريع الشيء الذي يعني أن هناك مصادر أخرى وهذا دليل علمانية - لهذا يا أخي نرفض مشاكوس من منطلق عقدي ثابت ويجب إلغاؤها ومعاملة المتمردين كقطاع طرق والرسول ﷺ يقول: «**من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم فاقتلوه كائناً من كان**» يعني «**ولو كان مسلماً**» واقتلوه معناها أن يقاتل وإذا لم ينته إلا بقتله قتل ويترك إذا ألقى السلاح. ليس في الأمر وساطة ولا تقبل فيهم الشفاعة. والبديل لمشاكوس كما سبق القول هو تجهيز الجيش ليقوم بمهمته وبشكل قوي مع الاهتمام بأمور التنمية والتعليم والأشياء الإيجابية في الجنوب وهذا ما يجب أن يجري الآن وحتى قبل أن يلقوا السلاح.

● ولكن كيف يتم ذلك والحرب دائرة رحاها؟

■ هناك مدن في الجنوب في أيدي الحكومة بل هناك مدن في الشمال والشرق والغرب ماذا فعلت لها الحكومة؟ الحكومة ليست ظالمة ومقصرة في حق أهل الجنوب فقط هي مقصرة في حق كل أهل السودان. ولكن هناك من استغل ظلم أهل الجنوب وربما يستغل غداً أهل الشرق أو الغرب أو الشمال طالما صارت هناك سابقة سياسية وهي «من لم يحمل السلاح يهمل» وبهذا المنطق يمكن أن يتكرر السيناريو ولا ننسى أن الغرب هو الذي أوجد الحرب بتمويلهم لقرنق ولتقتيل الناس ثم ها هم يأتون ليتوسطوا بزعم أنهم يريدون إحلال السلام الشامل والعادل والدائم في السودان.

● أستاذ أبو الحسن بمنطق حزب التحرير هذا يعني أن تستمر في الحرب بمعادلتها الصعبة الآن وإلى ما لا نهاية أو ليس هذا هو الواقع؟

■ هو حقيقة بهذه الكيفية السلام الآن مستحيل. وإذا كان السلام هو إيقاف الحرب فليس هناك دولة في الدنيا لا تخوض حرباً. وإذا كانت الحكومة تظن أن حرب الجنوب هي آخر الحروب فهذا يعني أنها لا تفهم الواقع السياسي فالقتال يمكن أن يكون حتى بين المسلمين ﴿**وإن طائفتان**﴾ إلى آخر الآية. ولئن كان الظن أن السلام هو انتهاء الحرب فهذا وهم وخيال بل هو من أفظع أنواع الدجل السياسي ولن يفضي إلا لتمزيق البلاد وتكريس العلمانية والتمكين لأميركا عبر إنزال قواعدها وجيوشها في أرضك... ألم يكتب نكسون في كتاب نصر بلا حرب «إن الذين يبحثون عن سلام وأمن أناس واهمون يجب على الشعب الأميركي أن يعي - أنه عليه أن يخوض الحرب في كل مكان نسبةً للاختلاف العقدي والثقافي واختلاف

المصالح» وهذه حقيقة ثابتة كما أن القول بأن السلام في ظل التمسك بالشريعة الإسلامية مستحيل هذا قول غير صحيح وباطل من أساسه ونحن لا نغفل دور الغرب بل نؤكده. والسودان الآن لا يفاوض قرنق، كما أن لا علاقة لبروتوكول مشاكوس أيضاً به، وما مشاكوس إلا محطة في قطار العولمة المنطلق من واشنطن. وأي حديث عن سلام دون النظر في الوضع الدولي سطحي. ويجب العودة للعقيدة لتحديد المواقف. إن هؤلاء مجرد متمردين بدليل أن بعض أهلهم موجودون الآن بالشمال بل وبعض أهل الجنوب بالجيش وفي كل مكان فليس هناك استعباد. ودولة السودان قديمة وفي ظل الحصار والمقاطعة الأميركية جاءت الصين بل وجاءت غيرها وتم استخراج البترول وتم الاكتفاء الذاتي منه وفائض للتصدير. وإن الاحتياطي كما تقول الدراسات يفوق المكتشف. كل ذلك تم قبل مشاكوس فما الذي حدث؟! وكيف يعطى المتمردون حق الانفصال ويوقف القتال؟ حتى القانون الدولي لا يمنح حق تقرير المصير لمواطنين تمردوا على دولتهم.

● أستاذ علي ماذا لو طالعنا مطالب الحركة الشعبية مثل مناداتها بقسمة الثروة والسلطة والعدالة الاجتماعية ورفض الدستور الإسلامي على غير المسلمين ألا تبدو هذه مطالب عادلة؟

■ يا أخي الكريم كيف تكون مطالب رفض الدستور الإسلامي وتمزيق البلاد بحجة قسمة الثروة والسلطة والتمكين لأميركا، كيف تكون مطالب عادلة؟!

إن السودان بلد إسلامي، والدستور الإسلامي هو الذي يُسعد أهله مسلمين وغير مسلمين، وليس الدستور العلماني الذي تريد أميركا فرضه على السودان الذي يؤدي إلى شقائه وتمزيقه.

● ولكن هناك مسلمون علمانيون وآخرون اشتراكيون؟

■ لا يوجد مسلم علماني ومسلم اشتراكي. إنَّ هذه أباطيل أوعز بها الغرب الكافر لعملائه لترويج بضاعته لتضليل المسلمين.

● أستاذ علي الغرب معظمه يدين بالنصرانية ولكنه أبعدها عن الحياة السياسية ونجحت تجاربه الديمقراطية مما حدا ببعض أبناء الشرق لاقتفاء أثره والالتزام بمبدأ المواطنة كأساس للحقوق والواجبات؟

■ هل نجاح الديمقراطية في الغرب مسوغ لنا لأخذه وتطبيقه على المسلمين؟! أنا أريد أن أسألك سؤالاً إذا ذهب أحد المرضى لبعض المشعوذين لتلقي العلاج ونجحت تجربته وشفي من المرض فهل هذا مسوغ لشخص آخر أن يذهب للمشعوذين والدجالين إن كان يحترم عقله وفكره وعقيدته التي يؤمن بها؟!

ثم إنّ هذا النجاح مزيف خادع، فأنت عندما تقول نجحت تجاربه الديمقراطية ما مقياس هذا النجاح؟! المبدأ الرأسمالي العلماني الديمقراطي مقياسه النفعية البحتة بغض النظر عن أي دين أو قيم أو تقاليد. فالمجتمع الديمقراطي الناجح في الغرب مثلاً هو المجتمع الذي يتيح لأفراده أكبر قدر من الحرية الشخصية مثلاً دون وضع اعتبار للقيم السماوية أو الشرف أو الفضيلة أو غيرها؟!

أما مقياس الإسلام فهو الحلال والحرام وهو معيار النجاح وهو المقياس الحق وهو من عند الله عز وجل. وبهذا المقياس تكون الحضارة الغربية العلمانية الديمقراطية فاشلة ومتخلفة ومنحطة وإن شئت فاقرأ الكتاب السابع والخمسين لروجيه جارودي والذي نقله للعربية الأستاذ عمرو زهيري «أميركا طليعة الانحطاط».

● ولكن كيف نثبت للغربأن الإسلام يقدم نظاماً عادلاً للجميع حتى غير المسلمين؟

■ بإحسان تطبيقه على الرعية كافةً مسلمين وغير مسلمين وهذا هو البرهان العملي بأن الإسلام يقدم نظاماً عادلاً للجميع بل النظام العادل الوحيد في الدنيا كما قال ذلك اليهودي للقاضي شريح: «والله لا يحكم بهذا إلا الأنبياء».

يحمل الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد ليخرج العباد من عبادة أميركا إلى عبادة رب أميركا ومن ظلم الرأسمالية إلى عدالة الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

● شيخ علي أليس هذاإكراهاً في الدين؟

■ليس هذا إكراهاً في الدين فالإكراه أن نكره أحداً على أن يترك عقيدته أو أن يعتنق عقيدةً لا يريد اعتناقها ولا يجوز للدولة أن تكره أحداً على الاعتقاد، ولكن أن تدعو بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وتطبق نظام الإسلام على جميع أفراد الرعية بما يكفل لهم حياةً طيبةً، فهذا ليس إكراهاً بل فرض من رب العالمين.

● وهل تعتبرون جنوب السودانجزءاً من بلاد المسلمين؟

■ لسنا نحن الذين نعتبر ذلك بل الإسلام هو الذي يعتبره كذلك. وابتداءً لم تكن هناك دولة اسمها السودان فالدولة كانت مصر وهي التي كانت تضم مصر والسودان والكيان كان واحداً والآثار خير شاهد. ولقد فصل فيما بعد السودان عن مصر بمؤامرة إنجليزية تبنتها أميركا وعن طريق حق تقرير المصير والذي سمي استقلالاً وحتى الاتحاديون الذين رفعوا شعار الوحدة وفازوا بناءً على هذا الطرح خانوا جماهيرهم بتخطيط من الإنجليز والأميركان.والآن تعمد أميركا لفصل جنوب السودان عنه سعياً منها لتفتيت كل كيان إسلامي كبير يمكن أن يعيد وحدة المسلمين وقوتهم.إن السودان أصلاً جزء من مصر، وإمعاناً في التضليل والخبث سموا أقل من ربع المساحة مصر، وأصبح المسلم عندما يقرأ القرآن ويمر على كلمة مصر ينصرف ذهنه إلى حدود ٢٢ درجة شمالاً مع العلم أن مصر دولة واحدة نحن جزء منها، وربنا لم يقل خط ٢٢ درجة شمالاً!!

● أستاذ علي أبو الحسن تبدو الاختلافات الثقافية بين أهل الجنوب والشمال في السودان كبيرة وبائنة فما بالك بين أهل الجنوب السوداني ومصر وكيف يمكن أن تكون كل هذه دولة واحدة وما هي عوامل الوحدة المشتركة بين الجنوب السوداني ومصر حتى تكون دولة واحدة؟

■ دولة الإسلام امتدت في كافة الأقطار وضمت كافة الأعراق من طنجة إلى جاكرتا فما هي المشكلة إذن؟! الإسلام جاء أصلاً ليمزج الثقافات كلها في ثقافة واحدة هي الثقافة الإسلامية وهذه هي عظمة الإسلام.

● ولكن ثقافة الجنوب الآن ليست إسلامية؟

■ الثقافة لا يمكن أن تفرض بقوة السلاح وعندما جاء المغول واحتلوا عاصمة الخلافة بغداد وقتلوا الخليفة وحكموا المسلمين بقوة السلاح، لكنهم بعد ذلك اعتنقوا عقيدة المهزومين وتحولت ثقافاتهم إلى ثقافة إسلامية فكانت الثقافة الإسلامية هي الوحيدة في التاريخ التي حطمت فكرة الانبهار بالغالب فكان أن اعتنق الغالب ثقافة المغلوب ودخل دينه...

وواجبنا اليوم هو إحسان تطبيق أحكام الإسلام على الرعية كافةً مسلمين وغير مسلمين في الشمال أو في الجنوب والاجتهاد في حمل الدعوة وشرح أفكار الإسلام لغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي أحسن لنجعل ثقافتهم ثقافة إسلامية وهذا واجبنا جميعاً وأوجب واجبات الدولة.

● أبو الحسن ما هي توقعاتك لما سوف تتمخض عنه الأحداث؟

■ في ظل هذا الواقع المزري الذي يتمثل في الضعف الشديد لحكومة السودان وارتماء المعارضة فيما سمي بالتجمع الوطني في أحضان أميركا التي أمدتهم بملايين الدولارات واليوم تعقد لهم الحلقات الدراسية لرفع كفاءتهم التفاوضية ضد الحكومة!! والمباركة المريبة من حكومات الشرق الأوسط خاصة حكومتي مصر وليبيا بالرغم من علمهم المسبق بأن هذا الاتجاه سيقود في النهاية لقيام دولة جديدة ذات طابع نصراني تهدد مصالح المسلمين، وغير المسلمين في السودان ومصر، والمنطقة، والتدويل للقضية بالتدخل السافر لأميركا وتابعتها بريطانيا، ومن خلفهم الغرب الكافر الحاقد على الإسلام والمسلمين، وفي ظل الحرب على الإرهاب ويقصدون به الإسلام، فإن الجريمة قد شارفت على النهاية ويتكرر سيناريو فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين...

● وهل يدعو حزب التحرير لموقف جماعي؟

■ نعم ندعو لموقف سياسي جامع ندعو منه عقلاء القوم وأكابر القوم وقادة الرأي والفكر وزعماء القبائل والعشائر وأهل السودان بل والأمة بأسرها لإطفاء هذه النار وإفشال هذه المؤامرة الإمبريالية الصليبية الحاقدة ورفض كل ما تتمخض عنه هذه المفاوضات، والأخذ على أيدي الذين وقعوا عليه، ومنعهم من إتمام الجريمة، ودعم الجيش بكل قوة لتأديب المارقين وتنفيذ أحكام الإسلام وتفويت الفرصة على أميركا والغرب الكافر. فهذه هي أميركا تتحداكم جميعاً على لسان جون دانفورث عندما قال: «لن ندع هذه الفرصة تفلت من يدنا»!! ❑

قراءةُ القرآنِ وتعلُّمُه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خيركم من تعلم القرآن وعلّمه**» رواه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأُتـرُجَّة، طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها**» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ❑

الشركات متعددة الجنسيات (٢)

لم يرفع المستعمر يده ويسحب جيوشه عن بلدٍ ما إلاّ وقد رسخ آليات متعددة لضمان التبعية. فآلية تطوير مواردها ووضعها في خدمة شعوبها لا يكون إلا بالاستفادة من التكنولوجيا المتطورة، وهذه لا تتوفر إلا عند الشركات العملاقة.

والتبعية في حد ذاتها هي عبارة عن وضع تكوّن من سلسلة كاملة من المراكز والتوزيع تربط معاً أجزاء النظام الرأسمالي بأكمله؛ من مراكزها الرئيسية إلى أبعد موقع في العالم. وكل من هذه التوابع يعمل كأداة امتصاص لرأس المال أو الفائض الاقتصادي من التوابع إلى المراكز المحيطة بها، ومنها إلى المركز العالمي للنظام الرأسمالي بأكمله. وأي نمو تحققه الدول النامية في أطار هذا النمط من العلاقات إنما هو تابع لا يملك لا الحركة الذاتية ولا صفة الديمومة.

إن قيمة المساعدات الإنمائية التي تقدمها أميركا مثلاً للأردن تتكبد خدمات تزيد سنوياً ثلاثة أضعاف المنح والمساعدات المقدمة، وكلما تقادم الزمن تضاعفت هذه الأعباء إلى حد يصبح البلد يعاني من متطلبات الجدولة. فتلجأ إلى معالجة ذلك بقروض جديدة وجدولة أكثر نسبة حتى يصبح البلد بأكمله وكافة موارده في قبضة الشركات المانحة.

ومن الجدير ذكره أن الأردن دفع جدولةً لديونه الخارجية مبلغ (٢) مليار و(٣٨٠) مليون وذلك ما بين الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠١ أي ما يساوي ٤٤٪ من مديونيته الخارجية وبقيت هذه المديونية كما كانت عليه عند نشوب الأزمة سنة ١٩٨٩.

لقد لجأت كثير من الدول في الآونة الأخيرة إلى تحويل هذه الديون إلى استثمارات ثابتة غير منقولة أي أصبح البلد بما فيه ملكاً لهذه الشركات، وسلبت منه سيادته السياسية وأصبح ممنوعاً عليه أن يتفرد بأي قرار سياسي، وعمل هذه الأنظمة حينئذٍ هو عمل تنظيمي كشرطي المرور فقط، وعمل آخر يتعلق بمصالح السيد المستعمر وحراستها والحفاظ عليها والبطش بمن تسول له نفسه العبث بها أو الإساءة لأصحابها.

لما كان رأس المال هو الحاكم، كانت الدولة مالكة القوى هي التي توفر له الحماية ليتحرك في أية بقعة من بقاع العالم، فكان التسابق في التسليح وتطوير هذا التسليح إلى حد كبير كما أوجدت هذه الدول لرأس المال قوانين وتشريعاتٍ عالميةً ضمن مؤسسات دولية لتضمن له هيمنةًمشروعةً وتسلطاً مشروعاً .

ولكنها لم تتمكن من إيجاد ضابط في حياة رأس المال، وهو ضابط التنافسية بطرق وأساليب وقوانين عالمية مشروعة. فلجأت رؤوس المال نفسها إلى أسلوب خبيث ومميت وهو عملية الاندماج، وهذه العملية تأخذ نوعين أو اتجاهين في عملها:

<u>الأول</u>: وهو التقاء شركتين أو أكثر في مجال واحد ليتكون منهما شركة واحدة تأخذ صفة الجدارة الحقيقية في استيعاب الأسواق، وهذا النوع يتميز بأحقيته في فرض الأسعار التي يريد، أي التحكم في السوق، وهنا تظهر الاحتكارات الضخمة.

<u>الثاني</u>: هو التسلط على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة للاندماج معها وإخراجها من الأسواق بإنهاء كياناتها وإلغاء علاماتها التجارية. أو ضربها وإسقاطها ودفنها في مقابر التاريخ، وذلك باللجوء إلى تخفيض أسعار المنتجات المتماثلة إلى حد الخسارة الفادحة التي تستطيع تحملها الشركات الكبرى، ولا تستطيع ذلك الشركات المتوسطة والصغيرة فتموت.

وأعمال كهذه تقوم بها الشركات العملاقة تدخل في إطار الحرية الاقتصادية التي قلنا بأن سقفها لا حد له.

وتزايد حجم إنتاج الشركات متعددة الجنسية رافقه تزايد في الاندماج فيما بينها مما أدى إلى خلق شركاتأخطر وأكثر تغلغلاً مما سهل انتشارها دولياً من جراء إنشاء التحالفات الاستراتيجية مما يوسع قاعدة استثماراتها الخارجية.

إن واقع صندوق النقد الدولي أن من صلاحياته معالجة ميزانيات مدفوعات الدول الأعضاء. ومن مقترحاته أنه يوصي لتعديل الميزانيات بالعمل على ضرورة التكثير من الصادرات والتقليل من الواردات لتحقيق العملة الصعبة.فالبلدان النامية والفقيرة متأخرة في ذلك كثيراً، ولذلك فإن البلدان الصناعية والغنية هي التي تستطيع ذلك، فتبقى الدول النامية ميداناً فسيحاً للتسويق، فتتعاظم الشركات متعددة الجنسية من جراء هذه التوصيات.

كما يقوم البنك الدولي بدور مماثل، لأن التنسيق يتم دائماً بين البنك والصندوق عند إعطاء القروض، فالذي يقوم بإنشاء القطاعات: ومرافق البنى التحتية هو هذه الشركات العملاقة، وكل ذلك قائم على القروض التي يقدمها البنك الدولي، فهو بذلك يشترط على البلدان النامية تنفيذ برامج التكيف الهيكلي من تحرير الأسعار والخصخصة، وفتح الأسواق أمام الاستثمارات الأجنبية والسعي لزيادة صادرات تلك البلدان. فيكون ذلك بمثابة حوافز لزيادة الانتشار العالمي لهذه الشركات، وبالتالي زيادة تغلغلها في اقتصاديات البلدان النامية، ومن ثمّ التحكم فيها لتنشئ حلقاتها الإنتاجية فيها.

أما دور منظمة التجارة الدولية فهي تسعى إلى تحرير التجارة بين دول العالم وإزالة كافة القيود التي من شأنها الحد من هذه الحرية. وهذا يجعل تفوق الدول المتقدمة على البلدان النامية لا نظير له في كافة المجالات.

وعليه فإن فتح الأسواق لن يقود إلاّ إلى اكتساح الأسواق من قبل هذه الشركات، ولن تتمكن شركات وصناعات الدول النامية أن تجاري تلك الشركات العملاقة، فلا تقوى على الصمود ولا المنافسة، ودولها لا تستطيع توفير الحماية لها، فيكون مآلها التصفية والذوبان... كما يحصل في الأردن الآن.

يقول فيصل الناطور: هناك (١٨٠) شركة في الأردن فشلت لأن البنوك رفضت منحها تسهيلات وقروضاً .

وتقول جريدة اللواء الأردنية: إن نقابة الخياطين طالبت الحكومة الأردنية بالتدخل من أجل حماية الصناعات المحلية، موضحةً أن قطاع المحيكات عدا المناطق المؤهلة، كان يتألف من أكثر من (١٠٥٠) مصنعاً، ويعمل به أكثر من ثلاثين ألف عامل.أصبح الآن مقتصراً على (٣٠٠) مصنع، وعمالة لا يتجاوز عددها (٨٠٠٠) وأن أكثر من ٣٠٪ من المصانع العاملة الحالية شبه مغلقة. [اللواء ٢٠٠٢/٠٣/٢٠].

وتقول التقارير إن ضربة ٠٩/١١ قد أنتجت هزات اقتصادية ومالية في العالم وفي أميركا، حيث إن (٧٥) ألف شركة ومؤسسة ومصنع كبير قد أعلنت إفلاسها منذ مطلع هذا القرن.

ويواكب هذا الاتجاه اتجاه موازٍ، وهو انصهار الشركات الصغيرة ونشوء شركات كبيرة تتعامل بمئات المليارات. وتشير الإحصاءات الأخيرة إلى أن حجم انصهار الشركات الصغيرة في الكبيرة يتزايد بنسبة ١٥٪ سنوياً ما بين ١٩٨٦ - ١٩٩٦.

يتبين من ازدياد حجم الإنتاج الدولي أن قيمة مبيعات أكبر مائة شركة قد بلغت (٢) ترليون دولار سنة ١٩٩٥ بزيادة ٣٦٪ عما كانت عليه [كما أشرنا سابقاً]، كما يتبين من الإحصاءات أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة واليابان تسيطر على ٨٨٪ من أكبر مائة شركة.

وهذه الشركات متعددة الجنسية تستخدم آليات متعددة لإدامة تبعية البلدان النامية، وتخلق كل آلية شكلاً من أشكال التبعية.

إن الذي أدى بهذا النوع من الشركات لتكون على هذا المستوى من الضخامة هو اندماجها شركتين أو أكثر ليتكون منها شركة واحدة برأسمال واحد. فقد شهد أواخر القرن الماضي أكبر اندماجين لأربع شركات بترولية عملاقة.

الاندماج الأول: حصل بين الشركة البريطانية (برتش بتروليوم) والشركة الأميركية (أموكو) أطلق عليها اسم (برتش بتروليوم أموكو) وأصبح مقرها الرئيس لندن. هذا التحالف بين عملاقين يتمتعان بقوة استراتيجية وجغرافية أدى إلى ظهور قوة صناعية بترولية كبيرة، تملك إمكانيات مالية وأصولاً وخبرات تساعدها على المنافسة بقوة في القرن الحادي والعشرين. ويستهدف الاندماج الكبير الذي أطلق عليه اسم مختصر هو (بي.بي.أموكو)إلى زيادة أرباح الشركات بنحو ملياري دولار سنوياً، وتحقيق معدلات نمو متعاظمة، وتركيز أعمالها في مناطق رئيسية حول العالم، ولتصبح قوة مسيطرة على أسواق التوزيع والمنتجات البترو كيماوية خاصة في الأسواق الجديدة (الدول النامية).

ويبلغ الإنتاج البترولي لهذا الاندماج ثلاثة ملايين برميل يومياً، متخطياً إنتاج بريطانيا ودول كثيرة في منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك). واحتياطيها يبلغ (١٤.٨) مليار برميل من البترول. ويسعى هذا التحالف ليكون له وجود قوي في دول منتجة للبترول مثل: مصر والجزائر وأنجولا والأرجنتين وأستراليا والكويت وكازاخستان وروسيا والإمارات وفنزويلا.وكان هذا التحالف القوي بقدرته التنافسية مؤشراً قوياً على ضرورة قيام الاندماج الثاني.

الاندماج الثاني: بعد أقل من ثلاثة أشهر من قيام التحالف الأول المذكور، أعلنت شركة (إكسون) و(موبيل) عن اندماجهما في صفقة قيمتها ثمانون مليار دولار، وهي أكبر عملية اندماج بترولي في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية، كما أنها تعد أكبر شركة بترولية عملاقة في العالم، ويبلغ رأسمالها (٢٤١) مليار و(٩٤) مليون دولار.

وعلى صعيد التنقيب والاندماج يبلغ صافي إنتاج شركة (إكسون) (١.٦) مليون برميل بترول وغاز طبيعي يومياً، كما يبلغ إنتاجها من الغاز الطبيعي المسال (٦.٣) مليار قدم مكعب كما يبلغ إجمالي احتياطياتها النفطية المؤكدة وليست المرجحة أو المحتملة (٦.٨) مليار برميل إضافة إلى (٤٢.١) ترليون قدم مكعب من احتياطي الغاز الطبيعي، ويشمل نشاطها (٣٠) دولةً حول العالم، ولديها (٣٣) ألف محطة لبيع الوقود في أنحاء العالم، كما أنها تساهم في (٤١) مصفاة بترول في (١٧) دولةً، وتبيع (١٧.٣) مليون طن من المنتجات الكيماوية سنوياً، وإجمالي إيجاراتها (١٤) مليار دولار.

أما شركة موبيل فيبلغ إجمالي مبيعاتها في مجالي التكرير والتسويق البترولي (٣.٣) مليون برميل يومياً، ولديها (١٥٥٠٠) محطة لبيع الوقود في العالم، وتساهم في رأسمال (١٩) مصفاةً بترولية في (١٧) دولةً، ولها حصص في (١٩)مصنعاً بترولياً في عشر دول، وتبلغ عائداتها (٩٥.٩) مليار دولار، وإنتاجها البترولي اليومي مليون برميل و(٤.٦) مليار قدم مكعب من الغاز الطبيعي، كما يبلغ احتياطياتها من الغاز المسال المؤكدة (٤.١) مليار برميل، إضافةً إلى (١٧) ترليون قدم مكعب من احتياطياتها من الغاز الطبيعي، وتشمل أنشطتها في التنقيب والإنتاج (٢٥) دولةً حول العالم، وعلى صعيد التكرير والتسويق يبلغ إجمالي مبيعاتها من المنتجات البترولية (٣.٣)مليون برميل يومياً .

من أهم مزايا الاندماج التخلص من منافس قوي في الأسواق ومن ثم احتكار شريحة أكبر وقاعدة نمو أعلى.

إن نسبة الاندماج والتملك قد ارتفعت كثيراً خلال السنوات الماضية، وإن كانت هذه النسبة تختلف بين الدول، فعلى سبيل المثال هناك حوالي ٧٥٪ من الشركات اليابانية تم تملكها بواسطة شركات أخرى خلال الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٨٤ في حين أن ٣٨.٣٪ من الشركات الأميركية دخلت في اندماج مع شركات مثيلة خلال أعوام ١٩٥٠ - ١٩٧٢ وحوالي ٤٢٪ من الشركات البريطانية في الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٧٧.

وجدير بالذكر أن هذا الاندماج لا يقتصر على تحقيق تفوق اقتصادي، بل تبدو الأهداف السياسية كغاية وسبيل، وذلك من خلال تكوين شبكة من المصالح في أماكن تختار بعناية لموازنة التأثير السياسي.

إن المشترع الأول الذي وضع أسس الاقتصاد الرأسمالي حينما رأى أن تزايد بني الإنسان يسير حسب متوالية هندسية، وأن تزايد وسائل الاستهلاك من سلع وخدمات تتزايد حسب متوالية عددية، رأى بأنه لا بد من عوامل تقلل من تزايد بني البشر ليتقارب مع وسائل إشباع حاجاته، فقال بضرورة وجود الحروب باستمرار لتحقيق هذا الغرض، وهذا يقتضي استمرار دوران عجلة مصانع السلاح، وهذه في حد ذاتها تعني الانتعاش لهذا الحقل من الصناعات الضخمة، وهي كذلك تكوّن قطاعاً واسعاً في تركيز الاقتصاد الأميركي.

إذن فتنشيط القطاع الصناعي العسكري الأميركي هو مطلب ملح، فلا بد أن يوجد في كل بقعة من بقاع الأرض مشاكل ومعارك وحروب جانبية داخلية أو حدودية. كما أن هناك مناطق لا بد أن تكون بؤرة لتخزين السلاح المتطور وإن لم يكن هناك حاجة لهذا السلاح، كما تفعل أميركا مع دول الخليج

[يتبع]

فتحي سليم

حَيِّ الشهيد

حَـــيِّ الشـــهيدَ وحَـــيِّ ثـــمَّ رِفاقَـــا ... مَـــنْ يَنْشـــدُونَ بـــهِ الغَـــداةَ لَحاقَـــا

إنَّ الشـــهَادَةَ مَطْلَـــبٌ لِرِجالِنَـــا ... وَنِســـاؤُنا كانـــتْ لَهُـــنَّ صَـــداقا

أَرَأَيـــتَ مَـــنْ رَبـــحَ الحَيَـــاةَ بِمَـــوْتِـــهِ ... مُسْتَبْشـــراً فَلَيْهْنِـــهِ مَـــا لاقَـــى

فَتَـــرَاهُ يَطْـــرَبُ لِلنِّـــزَالِ وَيَمْتَطِـــي ... مَـــتْنَ الخُطُـــوبِ يَخَـــالُهُنَّ عِنَاقَـــا

وَيَمُـــوجُ فِـــي لُجَـــجِ الصُّـــفُوفِ يَشُـــقُّهَا ... يَفْـــرِي الشـــوَى وَيَقُصُّـــفُ الأَعْنَاقَـــا

مُتَمَطِّقـــاً بِـــالمَوْتِ يَقْـــتَحِمُ الـــرَّدَى ... يَطَـــأُ العِـــدَا أَعْطِـــمْ بِـــذَاكَ نِطَاقَـــا

أَوَ مَـــا رَأَيـــتَ المَـــوْتَ طَـــيَّ حِـــزَامِـــهِ ... يَلْقَـــى الحُتُـــوفَ بِلَهْفَـــةٍ مُشـــتَاقَا

إنَّ الـــذِي شـــجَبَ البُطُولَـــةَ هـ4ذِهِ ... مُلِئَـــتْ جَوَانِبُـــهُ أَذىً وَنِفَاقَـــا

جَوْلاَتُـــهُ مَشـــبُوهَةٌ وَلِسَـــانُهُ ... مَـــا كَـــانَ إلاَّ هَـــذْرَةً مِسْـــلاَقَا

لَـــيْسَ انتحَـــاراً إنَّـــهُ لَشـــهَادَةٌ ... قَـــدْ نَـــالَ إحْـــدَى الحُسْـــنَيَيْنِ وِفَاقَـــا

المَـــوْتُ مُـــرٌّ لاَ يُطَـــاقُ مَذَاقُـــهُ ... إنَّ الشـــهَادَةَ طَيِّبَتْـــهُ مَـــذَاقَا

رُوحُ الشـــهيدِ تجَـــاوَرَتْ بِصُـــعُودِهَا ... سَـــبْعاً بَـــاهَتْ العَلِـــيمْ طِبَاقَـــا

عَرَمَاتُـــهُ مَشـــحُونَةٌ بِمَضَـــائِهِ ... وَرَئِيـــرُهُ قَـــدْ طَبَّـــقَ الآفَاقَـــا

يَسْـــقِي العَـــدُوَّ بِمَـــا حَـــوَاهُ حِرَامُـــهُ ... كَـــأْسَ المَنِيَّـــةِ مُتْرَعـــاً دِفَّاقَـــا

وَدَمُ الشـــهيدِ مُبَـــارَكٌ وَأَرِيجُـــهُ ... مِسْـــكٌ وَيَنْعَـــبُ جُرْحُـــهُ رَقْرَاقَـــا

وَمَوَاكِـــبُ الشـــهَدَاءِ مَاجَـــتْ زَحْفِـــي ... تَسْـــقِي العَـــدُوَّ حَمِـــيمَهُمْ غَسَّـــاقَا

رَبِحَـــتْ تِجَـــارَةُ بَـــيْعِهِمْ مُـــذْ بَـــايَعُوا ... صَـــدَقُوا العُهُـــودَ وَأَكَّـــدُوا المِيثَاقَـــا

وَالأَسْـــمَاءُ وَصَـــحْبُهُمْ كَـــانُوا لَهُـــمْ ... فِـــي ظِـــلِّ جَنَّـــاتِ النَّعِـــيمِ رِفَاقَـــا

وَتَـــرَى فِلَسْـــطِينَ ارْتَـــوَى بِـــدِمَائِهِمْ ... مَـــتِ العَـــرَاسُ وَأَينَعَـــتْ أَوْرَاقَـــا

عَلَـــمُ الجِهَـــادِ عَـــلاَ عَلَـــى هَضَـــبَاتِهَا ... فِـــي عِـــزَّةٍ وَكَرَامَـــةٍ خَفَّاقَـــا

أَخْبِـــرْ صَـــلاَحَ الـــدِّينِ أَنَّـــا نَبْتَغِـــي ... بِمَوَاكِـــبِ الشـــهَدَاءِ ثـــمَّ لَحَاقَـــا

أَوَ مَـــا تَـــرَى الجُبَنَـــاءَ يَرْتَجِفُـــونَ مِـــنْ ... شَـــبَحٍ إِذَا مَـــدَّ الظَّـــلاَمُ رِوَاقَـــا

حُمْـــرٌ تفِـــرُّ كَـــأَنَّ قَسْـــوَرَةً بَـــدَا ... وَإِلَـــى المَحَـــابِئِ يَحْمَحُـــونَ سِـــبَاقَا

إنَّ اليَهُـــودَ أَحَـــاطَهُمْ جَـــيْشُ الهُـــدَى ... بِحُصُـــونِ خَيْبَـــرَ سَـــامَهُمْ إِرْهَاقَـــا

وَبَنُـــو قُرَيظَـــةَ إِذْ قَضَـــى سَـــعْدٌ بِهِـــمْ ... قَـــتْلاً وَسَـــبْياً حُكْمَـــهُ اسْـــتِحْقَاقَا

هـ4ذَا الجَـــزَاءُ مَصِـــيرُكُمْ كَمَصِـــيرِهِمْ ... وَمُطَـــابِقٌ حُكْـــمَ السَّـــمَاءِ وِفَاقَـــا

ضُـــرِبَتْ عَلَـــيْهِمْ ذِلَّـــةٌ وَمَهَانَـــةٌ ... وَغَـــدَا لَهُـــمْ نَكْـــثُ العُهُـــودِ خَلاَقَـــا

هـذَا الفَتَـــى ضَـــحَّى بِزَهْـــرِ شَـــبَابِهِ ... لاَ يَشْـــــي جَزَعـــــاً وَلاَ إِشْـــــفَاقَا
فَقَضَـــى وَبَسْـــمَاتُ الرِّضَـــا فِـــي ثَغْـــرِهِ ... وَالفَـــوْزُ يَكْسُـــو وَجْهَـــهُ إِشْـــرَاقَا
وَقَفَـــتْ تَوَدِّعُـــهُ بِـــدَمْعٍ سَـــاحِمٍ ... أُمٌّ رَؤُومٌ مَـــــا تُطِيـــــقُ فِرَاقَـــــا
هَتَفَـــتْ مُرَغِّـــرِدَةً لَـــهُ فِـــي عُرْسِـــهِ ... وَلَـــهُ الجُمُـــوعُ تَطَاوَلَـــتْ أَعْنَاقَـــا
وَازَّيَنَـــــتْ وَاسْتَبْشَـــــرَتْ بِقُدُومِـــــهِ ... حُـــورُ الجِنَـــانِ وَقَابَلَتْـــهُ عِنَاقَـــا

زَحَفَـتْ جُيُـوشُ الكُفْـرِ صَـوْبَ بِلادِنَـا ... بَـــدْرُ الجِلاَفَـــةِ عَـــادَ بَعْـــدُ مُحَاقَـــا
قَـــدْ مَزَّقُـــوا أَوْصَـــالَنَا وَاسْـــتَنْزَفُوا ... مِنَّـــا الـــدِّمَاءَ وَأَمْعَنُـــوا اسْـــتِرْقَاقَا
وَتَقَاسَـــمُوا أَمْوَالَنَـــا نَهْـــباً عَلَـــى ... مَـــا سَـــنَّهُ نِيـــرُونُهُمْ إِحْرَاقَـــا
جَـــرُّوا نَوَاصِـــيَنَا وَقَـــدْ فَتَحُـــوا لَنَـــا ... قَصْـــدَ النِّخَاسَـــةِ عِبْرَهَـــا أَسْـــوَاقَا

مَـــنْ يَزْعُمُـــونَ بِـــأَنَّ عَـــوْدَةَ قُدْسِـــنَا ... بِالسِّـــلْمِ لَـــمْ يَبْقُـــوا لَهُـــمْ مِصْـــدَاقَا
يَتَحَدَّثُـــــونَ بِوَحْـــــدَةٍ وَتَضَـــــامُنٍ ... وَيُمَارِسُـــــونَ تَفَرُّقـــــاً وَشِـــــقَاقَا
قَـــدْ عَطَّلُـــوا فَـــرْضَ الجِهَـــادِ وَأَسْـــرَفُوا ... إِذْ أَحْكَمُـــــوا أَبْوَابَـــــهُ إِغْلاَقَـــــاً
سَـــــنُعِيدُهَا خَفَّاقَـــــةً رَايَاتُهَـــــا ... فِـــي القُـــدْسِ، فِـــي الأَقْصَـــى، غَـــداً تَتَلاَقَـــى
يَـــأْتِي إِمَـــامُ المُسْـــلِمِينَ وَخَلْفَـــهُ ... جَـــيْشٌ يَشُـــدُّ عَلَـــى العَـــدُوِّ خِنَاقَـــا
حَتَّـــى يَـــدُكَّ بِقَبْضَـــتَيْهِ ○ حُصُـــونَهُمْ ... وَتَطَهِّـــرَ البُعْـــدَانَ وَالأَفْلاَقَـــا
فَتَـــرَى السَّـــمَاءَ تَـــدُرُّ مِـــنْ بَرَكَاتِهَـــا ... تَصْـــفِي النَّمَـــاءَ وَتَغْـــدِقُ الأَرْزَاقَـــا
وَالأَرْضُ يَفْشُـــو العَـــدْلُ فِـــي أَرْجَائِهَـــا ... وَالنَّـــاسُ يَصْـــفُو عَيْشُـــهُمْ إِرْفَاقَـــا

الشاعر: أبو غازي

الجاسوسية والكفار المستعمرون

تتخذ الدول الكبرى الجاسوسية سلاحاً فعالاً لخدمة مصالحها، وتنفيذ خططها، وبناء الأتباع والعملاء. وغني عن البيان ما كان يصنعه جواسيس بريطانيا في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين زمن الدولة العثمانية، واتخاذهم الآثار ستاراً لأعمالهم. ثم الجاسوسية في القرن العشرين بين عملاء الجستابو وسكوتلنديارد والمخابرات المركزية CIA والمخابرات السوفيتية KGB، وكذلك سفارات هذه الدول كأوكار للتجسس، وتحركات سفرائها وأشياعها.

ثم تطورت هذه الأساليب، وأصبحت لها معاهد تخرج جواسيس محترفين، يمتهنون الأعمال المدنية في مؤسسات ظاهرها السلم والسلام والأعمال الفنية، وباطنها الأعمال القذرة من وراء ستار. وما تكشف من أعمال جاسوسية قام بها مفتشو الأمم المتحدة في العراق يذكر بجاسوسية رجال الآثار في أواخر الدولة العثمانية.

لقد أصبح في عصرنا الحاضر يقوم بالتجسس رجال في مواقع بعيدة عن الشبهات، كما يحدث الآن من زيارات لنواب وشيوخ في الكونجرس الأميركي يغدون ويروحون للعراق بحجة النصح والإرشاد، وهم يمحصون ما يرون، ويدققون ما يشاهدون، ثم ينقلونه للدوائر الخلفية.

بل إن الجاسوسية قد وجدت طريقاً إلى وسائل الإعلام، مراسلين ومندوبين أثناء الأحداث الساخنة، لا ينقلون الأخبار بقدر تتبعهم لمراكز القوة، ومواقع الثروة، ثم تفحص أهل السلطة من خلال مؤتمراتهم ومقابلاتهم الصحفية لتقرير مدى استعدادهم ومؤهلاتهم لخدمة الأسياد وتسليم البلاد والعباد.

إن الجاسوسية التي تقوم بها الدول الكبرى الكافرة المستعمرة، هي سلاح قاتل وسم زعاف لا بد من أن يوقّف له بالمرصاد، وأن يُقطع الطريق عليه ليرتد مكرهم في نحرهم.

إننا نتوجه، لا نقول للحكام، فهم للجواسيس أتباع وأزلام، يحمونهم ويسهرون على راحتهم، ولكننا نتوجه للأمة لتكون واعية على تحركات أجهزة سفارات هذه الدول، ومراسلي وكالاتها وصحفها، ونوابها وشيوخها، وتجارها ومبعوثيها، ومن حولهم ومن خلفهم، فهم عيون لدولهم في بلاد المسلمين، فاحذروهم، ولا تكونوا عنهم غافلين. ولا تمكنوهم من الاطلاع على مكامن القوة والضعف في البلاد، فالمسلم على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبله، هكذا هو وهكذا يجب أن يكون في كل مكان وفي كل حين ❑

العراق والضجيج الإعلامي

- وصل الضجيج الإعلامي الأميركي إلى ذروته، يرافقه في ذلك ضجيج الظلّ في العالم العربي وكأن أميركا تريد حسم المعركة إعلامياً قبل أن تبدأ. فصفحات الصحف تغص بالأنباء والمقالات والتحليلات هذه الأيام وكلها تتحدث عن أمرين اثنين: العراق و١١ أيلول، وصلت الأمور إلى حد التخمة والقرف من هذا الانجرار المحلي وراء العدو بحيث أصبح الشغل الشاغل لكل وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي المنكوب بقادته وإعلامه.
- على مهلكم أيها المشرفون على الأبواق الإعلامية، ألا تستحيون؟ إنكم تدقون طبول الحرب الأميركية أكثر من أميركا نفسها، فما أسخفكم حينما تخدمون عدوكم لضرب أمتكم، وما أنتم إلا أبناء عاقٍّين لأمتكم تسعون وراء سراب أميركا الخادع تماماً كما يحصل مع ما يسمى المعارضة العراقية التي تحاول تقليد كارازاي أفغانستان.
- الأمة بمجملها أمة خير، وهي ترى، وتسمع، وتراقب، وتتهيأ، وسيأتي اليوم الذي تقتص فيه من كل الخونة طال الزمن أو قصر، فمتى ترعوون وتقلعون عن مراهناتكم السخيفة؟
- إن الجلاد الذي يمسك بالعصا يستخفّ بكم ويحتقركم وينظر إليكم كالعبيد لأن الذي لا يحترم أمته لا يحترمه الناس، وخاصة العقلية المتغطرسة التي تقود العالم والتي تحاولون خطب وُدّها. إنها تبحث عن مصالحها وأطماعها ونفطها في بلادنا وما أنتم سوى وقود النار لهذه الأطماع.
- كل من يفهم في السياسة يعلم أن المسألة ليست مسألة إرهاب في أفغانستان وليست مسألة أسلحة دمار شامل في العراق، المسألة هي احتلال البقاع الغنية والاستراتيجية في العالم الإسلامي من أفغانستان شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً تحت ذرائع شتى، وزرع القواعد العسكرية الأميركية في كل المناطق الحساسة من العالم الإسلامي، فهل أفقتم من سباتكم؟! ❑